مركز بروكنجز الدوحة
BROOKINGS DOHA CENTER

دراسة تحليلية صادرة عن مركز بروكنجز الدوحة
رقم 13، ديسمبر 2014

تحديد معالم الدولة الإسلامية

تشارلز ليستر

Foreign Policy at BROOKINGS

تحديد معالم الدولة الإسلامية*

تشارلز ليستر

Foreign Policy
at BROOKINGS

*كتبت النسخة الأصلية لهذا البحث باللغة الإنجليزية وهذه ترجمة للنسخة الإنجليزية.

لمحة عن بروكنجز

معهد بروكنجز هو مؤسسة غير ربحية مستقلة. يهدف المعهد إلى إجراء أبحاث وتحليلات على أعلى مستوى من الجودة لتقديم توصيات عملية ومبتكرة لصانعي السياسات والعامة. تقع مسؤولية التوصيات والاستنتاجات في منشورات بروكنجز على المؤلفين وحدهم. ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر المعهد ولا العاملين فيه بأي شكل من الأشكال.

حقوق النشر محفوظة © 2014

معهد بروكنجز
1775 طريق ماساشوستس، شمال غرب
واشنطن العاصمة، 20036 الولايات المتحدة
www.brookings.edu

مركز بروكنجز الدوحة
الساحة 43، بناية 63، الخليج الغربي، الدوحة، قطر
http://www.brookings.edu/doha

جدول المحتويات

1. الملخص التنفيذي 1

2. مقدمة 3

3. القسم الأول: 15 سنة من التقدّم 5

2003-1999: من الأردن إلى أفغانستان 5

2004-2003: بدء التمرّد في العراق 5

2006-2004: توحيد العراق، التوترات مع تنظيم القاعدة 6

2009-2007: فشل الحكم والصحوة 7

2011-2010: إعادة الهيكلة والانتعاش 8

2014-2011: سوريا والعراق والقاعدة والخلافة 9

خريطة العراق وسوريا 12

4. القسم الثاني: الدولة الإسلامية اليوم 13

الاستراتيجية العسكرية 13

السياسة الداخلية 16

استراتيجية الاتصالات 19

الحُكم 20

3. القسم الثالث: نظرة مستقبلية 23

الأهداف: العراق وسوريا 24

أهداف إقليمية أو عالمية؟ 25

الضربة الموجهة من قبل المقاتلين الأجانب؟ 26

توصيات السياسة 28

[ملاحظة: تمّ الانتهاء من هذه الورقة التحليلية بتاريخ 20 أكتوبر 2014 والتحليل المتضمّن فيها يستند على الوقائع حتى هذا التاريخ]

شكر وتقدير

مـما لا شـك فيـه أنّ المعلومـات القيّمـة التـي اسـتقيتُها خـلال تنقلاتي في منطقة بلاد الشـام قد شـكّلت حجر أسـاس لهـذه الورقـة التحليليـة. ولم تكـن هذه الورقة لتتحقق لولا مسـاهمات خبراء آخرين في الشـؤون السـورية والعراقية واللبنانيـة والتركيـة والتطـرف الجهـادي، وذلـك مـن خـلال التواصل والتحـاور معهم بشـأن هذه المواضيـع. وفي هذا الصـدد، أود أن أعـبّر عـن شـكري وامتنـاني الخالصـين لآرون زيلـين ووِيـل مكانتـس وشـادي حميـد وإميـل الحكيّـم وآرون سـتين وحسـن حسـن ونـوا بونـسي وأندرو تابلـر ورافاييلو بانتوتشي وآرون لوند وأسـامة حسـن وج. م. بيرجير وميتشـل بروثـيرو وبـلال عبـد الكريـم. ولا بـد لي أن أقدم تحيّة تقديـر للعديد العديـد من الأصدقـاء والزملاء الذين يعملـون في حكومـات المملكـة المتحـدة والولايـات المتحدة وكنـدا وهولندا والنرويـج، والذين يواجهـون مهمة صعبة جـداً في التعامـل مع هذه المسـألة مـن الناحية السياسـية.

وأودّ أن أشـكر أيضـاً جميـع زمـلائي في مركـز بروكنجـز الدوحـة لدعمهـم المبـاشر والمتواصل لهـذه الورقـة التحليلية. أودّ أن أشـكر بشـكل خـاص مديـر المركـز سـلمان شـيخ عـلى دعمـه السـخي والمتواصـل، إذ كان عملنـا سـوياً بشـأن الجماعـات المتمـردة السـورية غايـة في الأهميـة في إطـار تقييمـي الأوسـع للـصراع. كـما لا بـد لي أن أشـكر مديـر البحـوث في المركـز سـلطان بـركات عـلى كل مـا قدّمـه لي مـن توجيـه أثنـاء صياغـة الورقـة التحليليـة وعـلى آرائـه وملاحظاتـه القيّمـة والبنـاءة. وأود أن أعـبّر عـن امتناني وشـكري لكل من بيـل هس وفيتوريا فيدرتـشي على تفانيهما في تنقيـح هـذه الورقـة. وأخـيراً وليـس آخراً، لا بد لي أن أشـكر زملائي في قسـم الاتصـالات والعلاقـات العامة في المركز عـلى الجهـود التـي بذلوهـا لترجمـة هـذه الورقة وتنسـيقها ونشرهـا والترويـج لها.

وكيـف لي أن أنـسى أن أشـكر زوجتـي جيسـيكا على صبرهـا اللامتناهي واهتمامهـا وتفهمها لمتطلبـات العمل البحثي ولساعات السـفر الطويلة.

تشارلز ليستر

الدوحه، ديسمبر 2014

الملخص التنفيذي

يتطوّر التهديد الذي يمثله الجهاديون منذ بعض الوقت. وفيما تستمر المؤامرات الإرهابية ضدّ أهداف غربيّة، يبقى التهديد الرئيسي للمصالح الغربية اليوم متأتياً من زيادة حالة عدم الاستقرار التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، والتي استغلتها الجماعات الجهادية لكي تنمو وتتوسّع وتعزّز عملياتها.

وقد خلقت حالة الاضطراب الشديد في سوريا والعراق في السنوات الأخيرة فراغات اجتماعية وسياسية مكّنت المجموعات الجهادية من النموّ فيها. وكان الأهمّ في هذا الصدد بروز الدولة الإسلامية، التي كانت تُعرَف سابقاً باسم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش).

بعد أن أعلنت الدولة الإسلامية إقامة الخلافة التي تمتدّ على طول 423 ميلاً بين العراق وسوريا في 29 يونيو 2014، أدّى التهديد المتّصور الذي تمثله المجموعة إلى البدء بشن ضربات جوية وصواريخ من طراز كروز ضدّ أهداف للدولة الإسلامية في العراق وشمال سوريا منذ أغسطس 2014. وفي حين تقود الولايات المتحدة الأمريكية هذه العمليات، إلا أنّ هذا التدخل أتى نتيجة لمبادرة التحالف الذي يضمّ دولاً إقليمية ودولية في مواجهة الدولة الإسلامية.

رغم أنّ الدولة الإسلامية ترتكز حالياً داخل سوريا والعراق، إلا أن تاريخها يبدأ منذ العام 1999 على الأقل، وجذورها تعود إلى الأردن وأفغانستان. ولكنّ الدولة الإسلامية قد تطورت كثيراً منذ ذلك الحين، وتحولت من مجموعة صغيرة وغير منظمة ذات طموحات دولية إلى منظمة تركّز على الحكم كدولة إسلامية عابرة للحدود القومية.

ومنذ العام 1999 وحتى يومنا هذا، مرّت الدولة الإسلامية والتنظيمات التي سبقتها في مراحل غاية في الأهمية عملت خلالها على تحسين أدائها على مستوى العمليات والتنظيم. وفي حين أنّ المحاولة الأولى لبناء الدولة الإسلامية في الفترة بين العامين 2006 و2008 بدت شاذة ومنفّرة، كانت المحاولة الثانية بدءاً من العام 2013 فصاعداً أكثر استدامة، على الرغم من أنّ التدخل الدولي المنسّق في العام 2014 سيشكّل تحدياً جدياً لنجاحها. مع ذلك، ومن خلال تقدمها المثير للإعجاب وسيطرتها على مساحات واسعة من العراق وسوريا في العامين 2013 و2014، أثبتت الدولة الإسلامية أنها منظمة أكثر نجاحاً من تنظيم القاعدة.

من وجهة نظر عسكرية، تضمّ الدولة الإسلامية حوالي 31 ألف مقاتل، من بينهم 20 إلى 25 ألفاً يمثلون نواة التنظيم وهم وأعضاء متفرغون وأصحاب ولاء عقائدي. ومن خلال قدرتها على الحفاظ على زخم الهجوم والمحافظة على مكاسب مادية منتظمة، أصبحت الدولة الإسلامية منظّمة مسلّحة بشكلٍ مذهل، تعمل في الوقت عينه كمنظمة إرهابية ومتمردة

لقد استغلّ عناصر الدولة الإسلامية الأوضاع والديناميكيات المحلية وحالة انعدام الاستقرار لخدمة أهداف التنظيم القائم على أسس أيديولوجية متطرّفة. أثبتت الدولة الإسلامية، من خلال الترهيب المباشر وغير المباشر وحرب

العصابات والتمرّد والاعتداءات العسكرية واسعة النطاق الأكثر انتظاماً على محاور عدة، أنها قوة مسلحة قادرة على هزيمة الجيوش الوطنية والفصائل المتمردة المنافسة.

على المستوى الداخلي، تطورت الدولة الإسلامية لتصبح منظمة بيروقراطية إلى حدّ كبير تركّز على اكتساب دخل كافٍ لتمويل مبادرات الحكم على نطاق واسع. لقد دفع تركيز الدولة الإسلامية على المحافظة على استقلالها المالي- مقارنةً بنموذج القاعدة التقليدي القاضي بالاعتماد على مانحين وممولّين خارجيين-بالتنظيم إلى تطوير مصادر دخل متعددة، بما في ذلك النفط والغاز والزراعة والضرائب وعمليات الابتزاز التي تضم الخطف مقابل الفدية وبيع التحف في السوق السوداء وغيرها من التجارات غير المشروعة. بحلول سبتمبر 2014، أصبحت الدولة الإسلامية تجني حوالي مليونيْ دولار يومياً، مما يجعلها أغنى منظمة إرهابية في العالم.

بالتالي، لا بد من تقييم الدولة الإسلامية ومواجهتها على أنها تمثّل تهديداً أكبر من أيّ منظمة إرهابية بسيطة. يقتضي هدف هذا التنظيم الصريح بإنشاء دولة إسلامية مكتفية ذاتياً والحفاظ عليها على هذا النحو، وقد جعلت قدرتها على الحكم عاملاً مركزياً لنجاحها. ووسط غياب الاستقرار وحالة الصراع السائدة في أجزاء مختلفة في المنطقة، جمعت الدولة الإسلامية بين قانونها الصارم وعمليات القمع التي تقوم بها وقدرتها على توفير الخدمات الرئيسية والمساعدات، مما خلق مستوى من القبول الضمني على المستوى المحلي في بعض الأحيان.

لا شكّ أنّ للدولة الإسلامية أهدافاً وطموحات في كل من سوريا والعراق، إلا أنها، منذ بدء ضربات التحالف، أصبحت تشجّع علناً أعضائها أو مناصريها على تنفيذ عمليات في الغرب. وعلاوةً على ذلك، لا ينبغي التقليل من أهمية توسيع الدولة الإسلامية لعملياتها في بلدان أخرى في الشرق الأوسط، بما فيها لبنان والأردن وتركيا والمملكة العربية السعودية. إنّ استمرار تقديم الولاء من قِبَل فصائل جهادية في جميع أنحاء العالم ما هو إلا دلالة على النفوذ الذي تمارسه الدولة الإسلامية داخل المجتمع الجهادي العالمي.

سيبقى تنظيم الدولة الإسلامية بالأساس منظمة إرهابية دائماً، ولكنّ محاولتها الناجحة لبناء شبه دولة عبر سوريا والعراق قد برهن نطاق أهدافها وقدراتها. ومن خلال توسّعها وسط موجة كبيرة من عدم الاستقرار في المنطقة ومن خلال استغلالها لهذه الظروف ومفاقمتها، نجحت الدولة الإسلامية في بناء قوة عسكرية وجذب أعداد مضاعفة من العناصر من كافة أنحاء العالم وكسب موارد مالية غير مسبوقة. إذاً، المفتاح لتقويض استدامة الدولة الإسلامية على المدى الطويل هو حل الإخفاقات الاجتماعية والسياسية داخل مناطق عملياتها.

وعلى المدى الفوري، لا بد أن تتبنى الدول المعنية والدول الإقليمية والدولية مجموعة من السياسات التي من شأنها تحقيق خمسة أهداف. وعليه، يكون الهدف الأول مواجهة قوة الدولة الإسلامية المالية وقدرتها على تمويل و توفير الحكم والخدمات الاجتماعية للمدنيين. أما الهدف الثاني، فهو تعطيل قدرة الدولة الإسلامية على التحرك العسكري وسرعة إعادة انتشار عناصرها. يتمثّل الهدف الثالث في جمع واستخدام المعلومات الاستخباراتية المتعلقة بقيادة الدولة الإسلامية العليا وقادتها العسكريين وبنية التحكم الخاصة بها. أما الهدف الرابع، فهو إضعاف ونزع شرعية استخدام الدولة الإسلامية الفعال لوسائل التواصل الاجتماعي لتجنيد العناصر ولجمع المعلومات. وأخيراً وليس آخراً، يتمثّل الهدف الخامس في السعي لتحقيق الاستقرار في ما يتعلق بديناميكيات الصراع القائم في كل من سوريا والعراق.

مقدمة

يتطوّر التهديد الذي يمثله الجهاديون السُّنة منذ بعض الوقت. فمنذ أواخر العقد الأول من القرن الحالي، ركّزت المجموعات التابعة لتنظيم القاعدة بشكل متزايد على إنشاء قواعد محلية لعملياتها وعلى اكتساب المزيد من المناطق وتعزيز سيطرتها عليها، حتى تشنّ منها هجمات توسّعيةً أكثر ضدّ ما تسمّيه "العدو القريب"، أي الحكومات المحلية. مع هذا تستمرّ المؤامرات الإرهابية ضدّ أهداف غربيّة، إلا أنّ التهديد الرئيسي للمصالح الغربية يتأتى اليوم من حالة عدم الاستقرار المتزايدة التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط، والتي استغلتها المجموعات الجهادية لمصلحتها الذاتية.

يرزح قلب الشرق الأوسط اليوم تحت حالة من عدم الاستقرار، والتي تمتدّ عبر العراق وسوريا ولبنان وتغطّي المناطق الحدودية في جنوب تركيا وشمال الأردن. ومع أنّ عسكرة الثورة السورية منذ منتصف العام 2011 قد لعبت دوراً حاسماً في زعزعة استقرار المنطقة، نجد أنّه ثمة عنصر فاعل تمتدّ جذوره في العراق في المقام الأول بات يشكّل الخطر الأكبر على استقرار البلاد على المدى الطويل.

يوم 29 يونيو 2014، والذي صادف فيه اليوم الأول من شهر رمضان المبارك، أعلن المتحدّث باسم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) طه صبحي فلاحة (أبو محمد العدناني) استعادة الخلافة بقيادة إبراهيم عواد إبراهيم علي البدري السامرائي (أبو بكر البغدادي). وأعلن العدناني أنّ التنظيم سيُعرف منذ ذلك اليوم باسم الدولة الإسلامية (داعش)، والبغدادي باسم الخليفة إبراهيم. وقد جاءت هذه الخطوة الجريئة بعد مجرد أسابيع على استيلاء داعش على الموصل، ثاني أكبر مدن العراق، في 10 يونيو، مما أجّج الانتفاضة السنية المُسلّحة ضدّ حكومة نوري المالكي. وفي الوقت عينه، كانت الدولة الإسلامية تشنّ أيضاً الهجومات في شرق سوريا وتعزّز من قبضتها على المنطقة المحيطة بشمال مدينة الرقة التي تُعدّ عاصمة التنظيم. ونتيجةً لذلك، ومع الظهور العلني الأول "للخليفة إبراهيم" في 4 يوليو، كان تنظيم داعش قد أحكم سيطرته على مناطق تمتدّ من منطقة الباب في محافظة حلب السورية حتى مدينة سليمان بيك في محافظة صلاح الدين العراقية على بعد أكثر من 400 ميل.[1]

من المُرجّح أنّ تنظيم داعش قد احتفظ بأصول بقيمة 875 مليون دولار أمريكي على الأقل قبل الاستيلاء على الموصل.[2] استناداً إلى مستوى المعدات العسكرية العراقية الأمريكية الصنع التي استولى عليها التنظيم في يونيو وإلى التقييم الذي يفيد بأنّه بحلول شهر سبتمبر، كانت داعش تكسب مليونيْ دولار أمريكي يومياً عن طريق تهريب النفط من العراق وسوريا. بذلك تبدو داعش منظمة مسلّحة هائلة تساوي ما يقرب من مليارَيْ دولار.[3]

بات هذا التنظيم المدار بشكلٍ لافت والبيروقراطي بشكلٍ كبير يشكّل تهديداً خطيراً للأمنين الإقليمي والدولي. ومن خلال تحديه مكانة تنظيم القاعدة بشكلٍ أساسي كزعيم الجهاد العابر للحدود، لا ينفكّ تنظيم داعش يجذب المجندين من مختلف أنحاء العالم. وقد تجلّى حجم هذا التهديد من خلال الضربات الجوية التي أطلقها تحالف دولي واسع النطاق في العراق وسوريا في الأشهر الأخيرة. وبينما تحوّل عناصر تنظيم داعش للعمل بشكلٍ سري، تابعوا عملياتهم في سوريا والعراق. وعلاوة على ذلك، شكّل ذبح الرهائن الأجانب عنصراً مقلقاً في وجه قدرة المجتمع الدولي على مواجهة نفوذ التنظيم.

تسعى هذه الورقة إلى تقديم لمحة تحليلية مفصّلة عن الدولة الإسلامية وتنظيماتها السابقة المختلفة، وهذه المعلومات غير متوافرة كثيراً في المصادر المفتوحة. تتناول هذه الورقة تاريخ التنظيم وتطوره ووضعه الحالي وهيكليته واستراتيجيته العسكرية وسياسته الداخلية وطريقة حكمه. وتخلص الورقة باستكشاف أبرز أهداف التنظيم المستقبلية وخيارات السياسات المتاحة لمواجهة هذا التهديد الجديد والمتنامي على المدين الفوري الطويل. وفي النهاية، ينبغي أن تكون معالجة الأوضاع الاجتماعية والسياسية في العراق وسوريا التي أنشأتها الدولة الإسلامية واستغلّتها لشحذ نموّها على مدى السنوات جانباً أساسياً لأي استراتيجية تهدف إلى مواجهة هذا التنظيم.

القسم الأول: 15 سنة من التقدّم

على مدى سنوات، كثيراً ما ردّد مقاتلو داعش شعار "باقية وتتمدّد". يمثّل هذا الشعار البسيط طريقة عمل داعش الأساسية كتنظيم. فلداعش جذور عميقة تعود إلى العام 1999 على الأقل، عندما أُطلق سراح الأب الروحي للتنظيم سيئ السمعة، أحمد فاضل نزال الخلايلة (أبو مصعب الزرقاوي) من سجن في الأردن. وعلى الرغم من أنّ هذه الفترة التطورية الطويلة قد شهدت تحدٍّ للفصائل السابقة للتنظيم عسكرياً من خلال الغزوات والاحتلالات التي قادتها الولايات المتحدة في أفغانستان والعراق، حقّق التنظيم على العموم هدفه البسيط القاضي بالبقاء والتمدّد.

1999-2003: من الأردن إلى أفغانستان

أُطلق سراح الزرقاوي من سجن "سواقة" في الأردن بعد أن قضى 5 سنوات من حكم بالسجن لمدة 15 عاماً بتهمة حيازة أسلحة والانتماء إلى تنظيم بيعة الإمام، وهو تنظيم مسلح تأسس في العام 1992 على يد منظر الجهادية السلفية الجهادية الأردني سيئ الصيت عاصم محمد طاهر البرقاوي (أبو محمد المقدسي). ثم انتقل الزرقاوي إلى أفغانستان، ووصل إلى إقليم قندهار مع خطاب تزكية من أبو قتادة الفلسطيني الذي كان مقيماً في لندن آنذاك.[4] تواصل الزرقاوي مع قيادة تنظيم القاعدة، وحصل على إذن وقرض بقيمة 200 ألف دولار أمريكي لإقامة معسكر تدريبي.[5] استخدم الزرقاوي هذا المعسكر كقاعدة لبناء مجموعته الجهادية المنشأة حديثاً باسم جند الشام.[6] وفي غضون أشهر، تمّ تغيير اسم هذه المجموعة ليصبح جماعة التوحيد والجهاد.

كانت جماعة التوحيد والجهاد تتكوّن بالأساس من فلسطينيين وأردنيين، وسرعان ما اجتذبت الانتباه الدولي بسبب مؤامرتها القاضية بمهاجمة فندق راديسون في عمان وموقعيْن سياحييْن على الأقل في شهر ديسمبر من العام 1999.[7] أجبر إحباط "مؤامرة الألفية" هذه من قبل مديرية المخابرات العامة الأردنية جماعة التوحيد والجهاد على الانتقال إلى العمل بشكلٍ سري حتى غزو أفغانستان بقيادة الولايات المتحدة في أعقاب هجمات 11 سبتمبر. حاربت جماعة التوحيد والجهاد التابعة للزرقاوي إلى جانب تنظيم القاعدة وقوات طالبان قبل أن تلوذ بالفرار في نهاية المطاف إلى إيران في شهر ديسمبر 2001.[8] وقد حصل أتباع الزرقاوي على المساكن والمساعدات الأخرى من عناصر مرتبطة بالحزب الإسلامي التابع لقلب الدين حكمتيار في إيران. بعد فترة قصيرة، انتقلت عناصر الزرقاوي إلى شمال العراق بتسهيل من جماعة أنصار الإسلام.[9]

2003-2004: بدء التمرّد في العراق

بحلول الوقت الذي غزت فيه القوات الأمريكية العراق في مارس 2003، كان الزرقاوي قد أنشأ قاعدة صغيرة لجماعة التوحيد والجهاد في بيارة في محافظة السليمانية الواقعة في إقليم كردستان العراق، والتي استهدفتها الحملة الجوية الأولى التي قادتها الولايات المتحدة.[10] وقد مثّلت هذه الحملة الباب الذي دخل منه الزرقاوي إلى صراع قولبه وقولب تنظيمه المسلح.

كشفت جماعة التوحيد والجهاد عن هدفها الاستراتيجي في أغسطس 2003 بثلاث هجمات كبيرة. ففي 7 أغسطس، قامت

جماعة التوحيد والجهاد بتفجير سيارة مفخخة – وكانت هذه العملية الأولى من نوعها في خلال فترة التمرد – خارج السفارة الأردنية في بغداد، مما أسفر عن مقتل 17 شخصاً. ثم في 19 أغسطس، فجّر انتحاري نفسه داخل سيارة مفخخة خارج مركز بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق، ما أسفر عن مقتل 22 شخصاً، وكان الممثل الخاص للأمم المتحدة في العراق أحد ضحايا هذا التفجير. وفي 29 أغسطس، استهدفت الجماعة مسجد الإمام علي الشيعي في النجف بانتحاري آخر يقود سيارة مفخخة، وأسفرت العملية عن مقتل 95 شخصاً من بينهم آية الله محمد باقر الحكيم، الزعيم الروحي للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق.

بالطبع استهدفت جماعة التوحيد والجهاد قوات التحالف، ولكنّ هجماتها هذه أظهرت أهدافها الرئيسية الأخرى وهي: الأردن(عدو الزرقاوي التقليدي)، والمجتمع الدولي، والشيعة، الذين اعتبرهم الزرقاوي التهديد الرئيسي للقوة السُنية في العراق والمنطقة على نطاق أوسع. وقد مثّلت استراتيجية الاستهداف الثلاثية المحاور هذه هدف الزرقاوي النهائي، ألا وهو تقويض قوات الاحتلال وإطلاق شرارة الصراع الطائفي في الوقت عينه. وقد ظنّ الزرقاوي أنّ تنظيمه يستطيع الاستفادة من الفوضى الناتجة عن ذلك الصراع ليقدّم نفسه كمدافع عن الطائفة السنية والبدء في إقامة دولة إسلامية.

« ظنّ الزرقاوي أنّ تنظيمه يستطيع الاستفادة من الفوضى...ليقدّم نفسه كمدافع عن الطائفة السنية.

في حين أن فكر الزرقاوي كان يتأثر جزئياً بقوة السياسة الفريدة في العراق، كان العنصر الطائفي في هذه الاستراتيجية ذا أهمية خاصة بالنسبة إلى الزرقاوي. كانت كتابات الزرقاوي أبداً مشحوذة بالخطاب المعادي للشيعة والذي يستند إلى كلام المنظرين الإسلاميين التاريخيين. وكثيراً ما ردّد تحذير ابن تيمية الشهير: "هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون".[11] وفي خطابه العلني الأخير قبل مقتله في 7 يونيو 2006، هتف الزرقاوي: "لا يمكن أن يكون للمسلمين نصر ولا غلبة على المحاربين الكفار من اليهود والنصارى إلا بعد القضاء على من دونهم من العملاء المرتدين، وعلى رأسهم الرافضة".[12] وبيّن الزرقاوي التزامه الشخصي باستهداف الشيعة وإثارة الصراع الطائفي في وقت مبكر من خلال السماح لوالد زوجته الثانية - وهو من قدامى المحاربين في صفوف الجماعة في أفغانستان - بتنفيذ عملية تفجير مسجد الإمام علي.[13]

2004-2006: توحيد العراق، التوترات مع تنظيم القاعدة

زادت جماعة التوحيد والجهاد من وتيرة هجماتها بين عامي 2004 و2006، بما في ذلك استخدام أكثر من انتحاري واحد في الهجمات التي تهدف إلى إيقاع إصابات جماعية. وكان يُخشى من الزرقاوي على نحو متزايد بسبب خطف الرهائن الأجانب وقطع رؤوسهم، بدءاً من رجل الأعمال الأمريكي نيكولاس بيرغ في شهر مايو 2004. ونظراً لشهرتها وشبكات تجنيدها الدولية الواسعة، مثّلت جماعة التوحيد والجهاد على نحو متزايد مركز المظلة الجهادية المتنامية في العراق، وانضوت تحت لوائها بعض المجموعات الأخرى التي تشاركها التفكير. وفي شهر سبتمبر 2004، أي بعد ثمانية أشهر من المفاوضات، بايع الزرقاوي تنظيم القاعدة وأسامة بن لادن.[14] ومنذ ذلك الحين، باتت جماعة التوحيد والجهاد تُعرف باسم تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين أو تنظيم القاعدة في العراق.

ومع ذلك، كانت علاقة الزرقاوي بتنظيم القاعدة مشحونة بالتوترات، وبخاصة بسبب وحشية تنظيم القاعدة في العراق واستهدافه للمدنيين الشيعة. وقد مثّل ذلك اختلافاً جوهرياً في الرأي بين الزرقاوي وأسياده في أفغانستان وباكستان. ففي حين كان الزرقاوي يعتبر المجتمع فاسداً ويحتاج إلى التطهير من خلال العنف المرعب، أصرّ تنظيم القاعدة على محاربة الأنظمة "المرتدة" وتجنّب تشويه صورة المشروع الجهادي قدر الإمكان. وقد تمّ الكشف عن هذا الاختلاف بشكلٍ علني في رسائل وجّهها قائدا تنظيم القاعدة أيمن الظواهري وجمال إبراهيم اشتيوي المصراتي (عطية الله الليبي) إلى الزرقاوي في

العام 2005.[15] ففي حين رغب تنظيم القاعدة في العراق في تحقيق نتائج سريعة من خلال الوحشية الهائلة التي لا ترحم، كانت قيادة تنظيم القاعدة، أقله في أعقاب الغزو الأمريكي، تعتمد استراتيجية أكثر حذراً. ومع ذلك، قام الظواهري في رسالة وجّهها في العام 2005 بتشجيع تنظيم القاعدة في العراق على التحضير لإقامة دولة إسلامية في العراق.[16]

استمرّت الشهرة المتواصلة لتنظيم القاعدة في العراق باجتذاب الدعم - الأيديولوجي والبراغماتي على حدّ سواء - من جماعات متمردة أخرى متمركزة في العراق. وفي 15 يناير 2006، أعلن تنظيم القاعدة في العراق عن اندماجه مع خمس مجموعات أخرى (جيش الطائفة المنصورة وسرايا أنصار التوحيد وسرايا الجهاد الإسلامي وسرايا الغرباء وكتائب الأهوال) لتشكيل مجلس شورى المجاهدين، الذي كان ائتلافاً يهدف إلى توحيد التمرد الجهادي في العراق وتنسيقه بشكلٍ أفضل. قد يكون البعض قد اعتبر أنّ مقتل الزرقاوي (مع مستشاره الروحي الشيخ عبد الرحمن) في بعقوبة في 7 يونيو 2006 سيشكّل ضربةً قاضية لمجلس شورى المجاهدين الحديث النشأة، ولكن ذلك حفّز تعزيزه. وفي غضون خمسة أيام، عيّن تنظيم القاعدة في العراق أبو حمزة المهاجر (أبو أيوب المصري) زعيماً جديداً له، وبعد أربعة أشهر، أعلن مجلس شورى المجاهدين عن إنشاء دولة العراق الإسلامية مع حكومة منظمة بالكامل. ثم في 10 نوفمبر، بايع المصري قائد دولة العراق الإسلامية حميد داود محمد خليل الزاوي (أبو عمر البغدادي).

مع أنّ أهمية هذه الأحداث استغرقت سنوات لتصبح واضحة، حفّزت مبايعة المصري لدولة العراق الإسلامية، مقرونة بغياب أيّ مبايعة رسمية لتنظيم القاعدة من قبل دولة العراق الإسلامية، التباعد التدريجي بين الكيانيْن. و في أواخر العقد الأول من القرن الماضي، ظلّ تنظيم القاعدة مصراً على أن تبقى دولة العراق الإسلامية تابعة له من خلال أمرها بمهاجمة أهداف محددة، ولكن بحلول عاميْ 2010 و2011، كانت العلاقة قد تدهورت إلى حدّ كبير.[17]

2007-2009: فشل الحكم والصحوة

هدف إنشاء دولة العراق الإسلامية إلى إظهار تطوّر نوعي، بحيث أنّ مجموعة متمردة تتحوّل إلى عنصر سياسي وعسكري فاعل و مسؤول عن حكم مناطق. بحلول أواخر العام 2006، كانت دولة العراق الإسلامية قد حقّقت اكتفاءً ذاتياً مالياً، وكانت تجمع ما بين 70 و200 مليون دولار أمريكي سنوياً من خلال أموال الفدية والابتزاز وتهريب النفط.[18] ولكن على غرار ما حصل مع تنظيم القاعدة في العراق، ثبت أنّ الدولة الإسلامية في العراق غير مستعدة لتقديم تنازلات بشأن أيديولوجيتها المطلقة. وكانت المجتمعات تعترض على وجودها حيثما حاولت أن تحكم. ببساطة، بالغت دولة العراق الإسلامية في تقدير قدرتها على حشد الدعم السُني ووزّعت قواتها على مناطق واسعة، ما جعلها ضعيفة في وجه ما ستواجه لاحقاً.

في أوائل العام 2007، بدأت مجالس الصحوة العشائرية المشكّلة محلياً تكافح بنشاط سيطرة دولة العراق الإسلامية على المناطق السنّية العراقية، وبخاصة محافظة الأنبار. كانت ميليشيات الصحوة هذه تحظى بدعم الولايات المتحدة وقوات الأمن المحلية، وبحكم معرفتها المحلية الواسعة النطاق، كانت فعّالة في مكافحة التمرد. قلب هذا التحول في الديناميكيات الوضع الراهن بشكل ملحوظ، ما دفع بدولة العراق الإسلامية إلى شنّ حملات ضدّ المجموعات السنية المتمردة التي تنافسها والأقليات التي تسعى للتخلص من النفوذ السنّي. وقد تجلى ذلك على نطاق غير عادي في 14 أغسطس 2007 عندما شنّت دولة العراق الإسلامية هجمات بأربع سيارات مفخخة ضدّ قرى يزيدية في شمال العراق، ما أسفر عن مقتل حوالى 800 شخص.[19]

رغم أنّ دولة العراق الإسلامية نجحت في اغتيال زعيم مجالس الصحوة في 13 سبتمبر 2007، كان انتشار أعدائها في البلاد يعني أنّ بحلول العام 2008، كانت المجموعة ترزح تحت ضغوط شديدة في العراق. فغادر العديد من مقاتليها الأجانب البلاد وتراجعت وتيرة العنف الطائفي بشكل ملموس.[20] وفي الواقع، انخفض التهديد المتصوَّر من دولة العراق الإسلامية

إلى حدّ أنّ الولايات المتحدة خفّضت المكافأة لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى اعتقال المصري أو مقتله من مليون دولار إلى 100 ألف دولار أمريكي في مايو 2008، بعد أن كانت قد خفّضتها من 5 ملايين دولار في العام 2007.[21]

عمل تنظيم القاعدة في العراق ومجلس شورى المجاهدين ودولة العراق الإسلامية كقوى متمردة نموذجية في منتصف العقد الأول من القرن السابق، وكانت ناجحة إلى حدّ ما في البداية، فقد كانت تستولي على الأراضي وتقيم هياكل الحكم المحلية. إلا أنّ هذه الهياكل واجهت رفضاً شعبياً، ما قدّم فرصةً لوضع استراتيجية تقليدية لمكافحة التمرد. وتكاملت الضربات الموجّهة التي قادتها المخابرات ضد البنى القيادية لدولة العراق الإسلامية مع معركة أوسع من أسفل إلى أعلى، بقيادة مجالس الصحوة وبدعم من قوات التحالف وعلى رأسها الولايات المتحدة. ونتيجةً لذلك، عانت دولة العراق الإسلامية بشكل ملحوظ في الفترة بين العامين 2007 و2009.

2010-2011: إعادة الهيكلة والانتعاش

تواصل الضغط على دولة العراق الإسلامية خلال العام 2011، ولكنّ ضعفت جهود الصحوة بفعل بدء انسحاب القوات الأمريكية من العراق من يونيو 2009 إلى أغسطس 2010. وخفّض انتقال المسؤوليات الأمنية إلى القوات العراقية من قدرات مجالس الصحوة بشكل كبير وعزّز ثقة دولة العراق الإسلامية ومساعيها المحلية لتجنيد العناصر. ومع ذلك، دفعت الضغوط المستمرة بدولة العراق الإسلامية نحو عملية تعلّم تشغيلية سريعة. وبحلول أوائل عام 2008، بدأت دولة العراق الإسلامية- بسرعة مذهلة- إصلاحات هيكلية واسعة، وأصبحت مجدداً مجموعة إرهابية نموذجية.

> **»دفعت الضغوط المستمرة بدولة العراق الإسلامية نحو عملية تعلّم تشغيلية سريعة‘.**

اتخذت قيادة دولة العراق الإسلامية قراراً مهماً جداً بنقل مقراتها إلى مدينة الموصل، حيث كان يمكن استغلال التوترات العربية-الكردية القائمة أصلاً. في البداية، كان نائب أبو عمر البغدادي، أبو قسورة المغربي، يهتمّ بإدارة شؤون التنظيم اليومية في الموصل. وبعد وفاته في أكتوبر 2008، خلف المغربي على الأرجح أبو محمد الجولاني، القائد الحالي لجبهة النصرة في سوريا.[22] سهّل الانتقال إلى الموصل إعادة تمركز قيادة التنظيم، مع تركّز السلطة بين البغدادي ونائبيْه. أمّا الاستراتيجية على مستوى الولايات، فقد كانت توجّهها القيادة على المستوى الوطني، وتمّ تفويض مسؤولية التخطيط للعمليات النوعية وزيادة التركيز على توليد الدخل إلى حكام الولايات. وكانت هذه البنية البيروقراطية تتطلب انضباطاً صارماً، ما شجّعت عليه النشرات الدعائية العامة.

استمرّت دولة العراق الإسلامية في استغلال الانقسامات السياسية والاجتماعية القائمة. ومع انسحاب الجيش الأمريكي في تلك الفترة، كانت ميليشيات الصحوة تشعر بالإحباط المتزايد من حكومة نوري المالكي المركزية التي يقودها الشيعة بسبب افتقارها إلى الدعم وعدم دفعها للأجور. وبحلول منتصف العام 2010، كانت دولة العراق الإسلامية تدفع رواتب أعلى من تلك التي توفرها الحكومة والبالغة 300 دولار، وراحت تجنّد أعضاء الصحوة.[23] في أوائل العام 2010، سعت دولة العراق الإسلامية أيضاً إلى إعادة بناء قيادتها العليا – إذ كان 34 من كبار مسؤوليها الـ 42 قد قُتلوا أو أسروا، بينما لم يجرِ استبدال معظمهم على نحو مناسب. ولمعالجة هذا النقص، بدأ التنظيم بشنّ هجمات مخطط لها جيداً وعلى نطاق واسع على السجون التي يُحتجز قادتهم فيها.

واعتمدت دولة العراق الإسلامية أيضاً تحولاً استراتيجياً، وبدأت حملةً إعلامية تهدف إلى إعادة التأكيد على شرعية مشروع الدولة الإسلامية الخاص بها. وشدّد أحد جوانب هذه الاستراتيجية على انتماء أبو عمر البغدادي المزعوم إلى قبيلة قريش التي سينبثق منها الخليفة القادم بحسب التقاليد الإسلامية. ومع أنّ البغدادي قُتل مع زعيم تنظيم القاعدة في العراق أبو أيوب المصري في 18 أبريل عام 2010، تقول المزاعم إنّ خليفته زعيم دولة العراق الإسلامية، أبو بكر البغدادي، من قبيلة

قريش هو الآخر. وبالمثل، قارنت الدولة الإسلامية في بعض الأحيان نفوذها السياسي والإقليمي بنفوذ النبي محمد خلال فترة تواجده في المدينة المنورة، مستمدة الشرعية الدينية من هذه المزاعم.[24]

بشكلٍ أكثر عملية، أرفقت دولة العراق الإسلامية هذا التغيير الداخلي بتصعيد للهجمات في مناطق عدّة من العراق، وخاصة بغداد. ففي خلال الفترة بين شهريْ أغسطس وديسمبر 2009، نفّذت دولة العراق الإسلامية ثلاثةً من هجماتها الأكبر والأعنف في وسط بغداد منذ العام 2003، وقد أسفرت هذه الهجمات عن مقتل 382 شخصاً على الأقلّ. على الرغم من أنّ العراق شهد عدداً أقل من هذه الهجمات واسعة النطاق في العام 2010، أخذت وتيرة التفجيرات المتعددة بالارتفاع، مما أشار إلى تنشيط للهيكل التشغيلي لدولة العراق الإسلامية من "الأسفل إلى الأعلى". وقد يكون الأهم من كلّ ذلك أنّ دولة العراق الإسلامية قد اكتسبت الصفة العراقية أكثر بكثير من ذي قبل. وقد حسّن ذلك أسسها الاجتماعية، فراحت تهندس عملياتها على المستويْن الإقليمي والمحلي بحسب ديناميكيات المجتمع. كما عزّز قدرتها على اكتساب مصادر استخباراتية داخل جهاز الأمن العراقي، وهذا مورد استغلته على نطاق واسع منذ ذلك الحين. ومع ذلك، أشار حجم الخسائر في صفوف قيادة دولة العراق الإسلامية في العام 2010 إلى أنّها بقيت منظمة "إرهابية" من حيث الهيكل والعمليات، على الرغم من أنها كانت تعزّز نفوذها في عدد متزايد من المناطق السنية.

2011- 2014: سوريا والعراق والقاعدة والخلافة

على الرغم من أنّ اندلاع الحرب الأهلية في سوريا وتوسيع دولة العراق الإسلامية نطاق عملياتها هناك قد أنعش قاعدتها، كانت انتفاضتها وامتدادها يجريان على قدم وساق بشكل واضح قبل العام 2011. ففي أوائل العام 2011 وفي خضمّ الربيع العربي، واصلت دولة العراق الإسلامية عملية التوسع التي أطلقتها في أواخر العام 2009، فقد صعّدت عملياتها العسكرية في العراق بشكل كبير، سواءً من الناحية الجغرافية بمهاجمة المناطق الشيعية في الجنوب والشمال الكردي، أو من ناحية الحجم، إذ نفّذت ما بين 20 و30 هجوماً في محافظات متعددة، وكانت تفصل بينها أقلّ من ساعة في كثير من الأحيان. على سبيل المثال، نفذ متشددون من صفوف دولة العراق الإسلامية 22 تفجيراً منسقاً على ما يبدو في بغداد و12 موقعاً آخر في أنحاء متفرقة من العراق يوم 15 أغسطس 2011.[25] ولم تهدف هذه الهجمات المكثفة وواسعة النطاق إلى إلحاق الأضرار المادية على الحكومة فحسب، بل رمت أيضاً إلى إضعاف معنويات قوات الأمن العراقية.

في شهر يوليو 2012، أطلقت دولة العراق الإسلامية حملة "هدم الأسوار" والتي رمت بشكل رئيسي إلى تحرير عناصر التنظيم المسجونين. فشنّت دولة العراق الإسلامية ثماني هجمات كبيرة على السجون العراقية خلال العام التالي.[26] وقد أدّى الهجوم على سجن تسفيرات في تكريت في سبتمبر 2012 إلى تحرير 47 من كبار قادة دولة العراق الإسلامية المحكوم عليهم بالإعدام.[27] وكان خاتمة الحملة هجومٌ على سجن أبو غريب في 12 يوليو من العام 2013 والذي مكّن حوالى 500 سجين من الفرار.

كما عزّزت دولة العراق الإسلامية تركيزها على جمع كميات كبيرة من المعلومات الاستخباراتية واستغلالها، ما شكّل وسيلة ضغط قيّمة على السلطات المحلية. وقد منح ذلك للمجموعة تأثيراً واسعاً في الكثير من المناطق السنية وازداد هذا التأثير أكثر عندما أطلقت ما كان يعرف في ذلك الحين باسم الدولة الإسلامية في العراق والشام خطة ثانية تمتدّ على 12 شهراً: عملية حصاد الأجناد (من يوليو 2013 إلى يوليو 2014). هدفت هذه الحملة إلى تقويض قدرات قوات الأمن ثقتها من خلال الهجمات وعمليات الترهيب التي تستهدفها. وأدّت هذه العملية إلى ارتفاع بنسبة 150 بالمئة في عمليات "الاغتيال وجهاً لوجه" لعناصر الأمن والتهديدات الموجّهة لقادة وجنود وعناصر شرطة على المستوى الفردي، بما في ذلك تفجير منازلهم، وإطلاق النار من سيارات متحرّكة على نقاط التفتيش التابعة لهم وعلى سياراتهم الشخصية، وهجمات أخرى مماثلة تستهدفهم.[28]

كانت للسنوات الثلاثة الماضية نتائج ذات أهمية كبيرة للتطوّر الدراماتيكي السريع لدولة العراق الإسلامية ونموّها لتصبح منظمة قادرة على الاستيلاء على المناطق وحكمها. والأهم من كلّ ذلك هو أنها وسّعت نطاقها ليشمل سوريا، مستغلّةً الثورة والحرب الأهلية هناك.

حافظت دولة العراق الإسلامية والمنظمات التي سبقتها على صلات في سوريا منذ العام 2003، عندما ضخّت شبكات التجنيد، بتسهيل من المخابرات السورية، مقاتلين من العالم العربي إلى العراق عبر البلاد. بحلول العام 2007، زعمت الحكومة الأمريكية أنّ "حوالى 85 إلى 90 بالمئة" من المقاتلين الأجانب في العراق قد وصلوا إلى البلاد عن طريق سوريا.[29] بالتالي، جذب اندلاع ثورة شعبية في سوريا في أوائل العام 2011 انتباه أبو بكر البغدادي، فأرسل قائد عمليات تنظيمه في نينوى أبو محمد الجولاني إلى سوريا لتأسيس جبهة لدولة العراق الإسلامية.[30]

وصل الجولاني إلى محافظة الحسكة شمال شرق سوريا في أغسطس 2011 وبدأ يتواصل مع الخلايا الجهادية المحلية في جميع أنحاء البلاد لتأسيس ما أصبح يُعرف بجبهة النصرة في ما بعد.[31] وكان العديد من تلك الخلايا قد تشكّل على يد أفراد أطلق سراحهم بعدما أصدر الرئيس الأسد سلسلة من قرارات العفو، ولا سيما المرسوم رقم 16 بتاريخ 13 مايو 2011.[32] ظهرت جبهة النصرة إلى العلن في 23 يناير 2012، بإعلان مسؤوليتها عن تفجير انتحاري في دمشق بتاريخ 23 ديسمبر 2011، قُتِل فيه 40 شخصاً على الاقل.[33]

"وصل الجولاني إلى محافظة الحسكة شمال شرق سوريا في أغسطس 2011 وبدأ يتواصل مع الخلايا الجهادية المحلية.

في الأشهر الستة التالية، عملت جبهة النصرة بشكلٍ مشابه لدولة العراق الإسلامية، ولكنها أصرت على أنه ليس لها أيّ روابط مع ذلك التنظيم أو مع تنظيم القاعدة. ورغم أنّ جبهة النصرة استهدفت مقرات وشخصيات تابعة للحكومة في المقام الأول، تحمّل المدنيون العبء الأكبر من الخسائر، ما جعل الجبهة غير واسعة الشعبية في أواسط المعارضة السورية. ومع ذلك، تغيّرت هذه الديناميكية بصورة كبيرة بدءاً من أواخر العام 2012. وبحلول تلك الفترة، أصبحت جبهة النصرة منظمةً مسلّحة كبيرة يصل عدد أعضائها إلى حوالي 2000 عضو منتشرين بشكل فعّال في دمشق ودرعا في الجنوب وإدلب وحلب في الشمال.[34] وأتاح هذا التوسع لجبهة النصرة تحويل نفسها من جماعة إرهابية نموذجية إلى قوة متمردة، وبخاصة في شمال البلاد. وبحلول منتصف شهر يناير من العام 2013، كانت جبهة النصرة قد قادت عمليّتيْ استيلاء على منشأتيْن عسكريتيْن رئيسيتيْن، وهما ثكنة هانانو في حلب في منتصف سبتمبر 2012، وقاعدة تفتناز الجوية في إدلب في 11 يناير 2013، فعزّزت سمعتها كعضو ذا قيمة في الحرب ضدّ النظام. وفي الواقع، عندما ضمّت وزارة الخارجية الأمريكية جبهة النصرة إلى لائحة المنظمات الإرهابية في 11 ديسمبر 2012، كان شعار احتجاجات يوم الجمعة في سوريا لذلك الأسبوع: "كلنا جبهة النصرة".[35]

حدا هذا التقدّم المذهل أبا بكر البغدادي إلى محاولة كبح جماح المنظمة التابعة لتنظيمه في سوريا، والتي أصبحت تستقل بذاتها على نحو متزايد على نحو متزايد. في 9 أبريل 2013، أكّد البغدادي في بيان صوتي له أنّ جبهة النصرة هي فرع من دولة العراق الإسلامية وأنه من ذاك التاريخ فصاعداً، ستنضوي تحت لواء التنظيم المتوسّع: الدولة الإسلامية في العراق والشام (وتعرف اختصاراً بداعش). رفض الجولاني هذا القرار على الفور، وعلى الرغم من المشاحنات التي استمرت لعدة أشهر، حافظت جبهة النصرة على استقلالها، واضطرت داعش إلى إعادة تأسيس نفسها كمكوّن في الصراع السوري. وبغية تأكيد ذاتها، بدأت قوات داعش الحديثة المتمركزة في سوريا – والمؤلفة إلى حدّ كبير من مقاتلين أجانب سابقين في صفوف جبهة النصرة – بالتمدّد بشكلٍ عدواني في شمال وشرق سوريا. وهذا ما ولّد معارضة بسرعة، فبينما تقاسمت جبهة النصرة السلطة والحكم، طالبت داعش بالسيطرة الكاملة على المجتمع.

شـكّل مقتـل قائـد بـارز في الجيـش السـوري الحـر في اللاذقيـة عـلى يـد داعـش في يوليـو 2013 أوّل علامـة من الأمـر المحتوم. فبعـد سـتة أشـهر وفي يناير مـن العـام 2014، أطلـق ائتـلاف مـن الجماعـات المعتدلـة عمليـات ضد داعش في شـمال سـوريا، مـا أجـبر هـذه الأخـيرة في نهايـة المطـاف على الانسـحاب شرقاً باتجـاه الرقة في مـارس 2014. وبحلـول ذلك الوقـت، كان رفض داعـش الاحتـكام إلى سـلطة محاكـم المعارضة المسـتقلة وإلى وسـطاءٍ يعيّنهـم تنظيم القاعدة قـد دفع بالظواهـري إلى الإعلان في فبرايـر أنّ "داعـش ليسـت فرعـاً مـن تنظيـم القاعـدة ، ولا تربطنـا بهـا أي علاقـة تنظيمية، وليسـت الجماعة مسـؤولة عن تصرفاتهـا".[36] ومـع ذلـك، واعتبـاراً مـن العـام 2013، ومـن خـلال الاسـتفادة مـن وسـائل التواصـل الاجتماعـي، أمّنـت داعـش لنفسـها طاقـة متجـددة لقضيتهـا الهادفـة إلى السـيطرة عـلى الأراضي وإقامة دولة إسـلامية.

عـلى الرغـم مـن أنّ ظهـور جبهـة مناهضـة لداعش في شـمال سـوريا أفقد المجموعـة أراضٍ كثـيرة في أوائل العـام 2014، كانت النكسـة مؤقتـة. وبعـد أن عـزّزت داعـش عاصمتهـا في الرقـة، اسـتغلت قواتهـا في العـراق الأوضـاع في منطقـة الأنبـار السـنية للتقـدّم نحـو الفلوجـة وأجـزاء مـن الرمـادي في يناير 2014. وقـد شـكّل هـذا الحدث فاصـلاً مَيّـز مغامرات داعـش المتجددة في مجـال السـيطرة العلنيـة عـلى الأراضي في العـراق ومهّـد الطريق لتوسّـعها التدريجـي في الأنبار، وبخاصة عـلى طول الحدود السـورية. ثـمّ بـدأت داعـش بشـنّ هجـوم مضاد متضافـر ضدّ جماعـات المعارضة في محافظة ديـر الزور شرق سـوريا في أبريل 2014، والمتركـزة عـلى طـول نهـريْ الفـرات والخابور. أصبحـت عمليات داعـش في العراق وسـوريا أكثر ترابطـاً، وازدادت وتيرة عبـور الأمـوال والمقاتلـين والأسـلحة عـبر الحـدود. وفي ظـل هـذا الواقـع الجديـد، تمكّنـت داعـش مـن الاسـتيلاء السريـع عـلى الموصـل في 10 يونيـو، مـا أجّـج الانتفاضـة المسـلحة السـنية على نطـاق أوسـع في جميع أنحـاء العراق.

وبغيـة التأكيـد عـلى إنجازاتهـا وأهدافها وجذب شريحةً أوسـع من المتتبّعين، أصدرت داعش سلسـلة من الإصـدارات الإعلامية المنسّـقة بمناسـبة بـدء شـهر رمضـان. وكان أهـم هـذه الإصدارات تسـجيل صوتي صـدر في 29 يونيـو بخمس لغـات وأعلن عن إقامـة الخلافـة. في اليـوم عينـه، نـشرت المجموعـة مقطعـيْ فيديـو بعنـوان "كسر الحـدود" و"تحطيـم حدود سـايكس بيكو" اللذيْـن أظهـرا التدمـير الفعـلي لحاجـز أرضي يفصل الحدود السـورية عـن العراقية، ومسـلّحاً يتجوّل في حاجز حـدودي عراقي مجـاور لسـوريا تمّـت السـيطرة عليـه. كـما صـدر في 1 يوليو بيـان صوتي احتفـل فيه البغـدادي بإقامـة الخلافة، وتبعـه بتاريخ 5 يوليـو مقطـع فيديو ليظهـر للمرة الأولى علنيـاً كـ"خليفة".

في حـين أنّـه بـدا أنّ هـذه السلسـلة الدراماتيكيـة والمصممـة بدقّـة قـد اسـتقطبت دعـماً كبـيراً بـين الجيـل الجديـد الأصغـر سـناً مـن الجهاديـين المحتملـين في جميـع أنحـاء العـالم، كان إعـلان الخلافة خطـوةً جريئة جـداً، ولا سـيما بالنظـر إلى افتقارها للشرعيـة الإسـلامية. يقـول الدكتـور أسـامة حسـن، وهـو زميـل أول في مؤسسـة كويليـام وإمـام بـدوام جـزئي وخبـير في الفقه الإسلامي:

> "مـن حيـث التعريـف، تغطّـي الخلافة الإسـلامية 'العـالم الإسـلامي' بالكامـل... وتنطوي العـودة الافتراضية للخليفـة في الفقـه الإسـلامي عـلى درجـة كبـيرة مـن الوحـدة الإسـلامية، مـع إعـلان الجماهـير الإسـلامية الموحّـدة ولاءهـا لـه طوعـاً. هذا هـو الخطأ الأسـاسي الذي ارتكبتـه [الدولة الإسـلامية] وهو خطـأ فادح في معتقداتهـا الدينيـة. قـد يكـون يحقّ لهـم إعلان إقامة 'إمارة إسـلامية' (كـما فعلت طالبان في أفغانسـتان) أو حتـى 'دولـة إسـلامية'، كإيـران وباكسـتان وأفغانسـتان وموريتانيا التي تُعـرف كـ'جمهوريات إسـلامية'. أمـا إعـلان الخلافـة عـلى جميـع المسـلمين وهـم يحكمـون، في أحسـن الأحـوال، بضـع عـشرات الملايين من السـوريين والعراقيـين مـن بـين حـوالى 2,1 إلى 5,1 مليار مسـلم في جميـع أنحاء العالم فهـو تدمير لأي فكرة تمثيـل المسـلمين أو وحدتهم".[37]

خريطة العراق وسوريا

أنظر أعلاه خريطة سوريا والعراق، والتي تبين المحافظات والمدن الرئيسية في البلدين، وكذلك الأنهار وشبكات الطرق الرئيسية. تمتد مناطق عمليات الدولة الإسلامية حالياً من منطقة الباب الواقعة في شمال غرب سوريا إلى بعقوبة وبغداد في وسط العراق.

القسم الثاني: الدولة الإسلامية اليوم

منذ العام 1999، عملت الدولة الإسلامية والتنظيمات السابقة لها باستمرار لخلق الظروف اللازمة لإقامة دولة إسلامية. وعلى الرغم من أنّ الجذور الأولى للمجموعة انطلقت من الأردن وأفغانستان، فقد كانت الغالبية العظمى من تاريخ عملها في العراق وحالياً في سوريا.

تلت المحاولة الأولى لبناء دولة في العراق في منتصف العقد الأول من القرن الحالي، المزيد من الجهود في جميع أنحاء شمال سوريا في العام 2013، بدت الدولة الإسلامية أقرب من تحقيق هدفها النهائي في العام 2014. وعلى الرغم من الضربات الدولية، ستشكّل الدولة الإسلامية تهديداً خطيراً للأمنين الإقليمي والدولي لسنوات عديدة قادمة نظراً لحجم عملياتها وانتشارها الجغرافي، ومدى سيطرتها الإقليمية ونفوذها، وسياستها المُحسنة لإدارة الحكم، وثروتها وعائداتها الهائلة، واحترافية عملياتها المعلوماتية، واستقطابها المستمر لعناصر من جميع أنحاء العالم.

إنّ وضع أي استراتيجية فعّالة لمواجهة الدولة الإسلامية وتنفيذها يتطلب فهماً مفصّلاً للمنظمة نفسها. على هذا النحو، لا ينبغي اعتبارها مجرد جماعة إرهابية، بل تطوراً نوعياً لنموذج القاعدة. وليست استراتيجيتها العسكرية مصممة ومنفّذة بشكلٍ أكثر مهنية فحسب، بل تعتمد نموذج عملي للحكم الاجتماعي أثبت فعاليةً مفاجئة في بيئات غير مستقرة.

ومع ذلك، يعتمد مستقبل الدولة الإسلامية على المدى الطويل على تأكدها من ضمان عدم الاستقرار واستغلاله والحفاظ على مصادر دخل ثابتة وعالية. ستحتاج أيضاً إلى أن يبقى خصومها المحليون ضعفاء نسبياً ومنقسمين. وقد استفادت الدولة الإسلامية بشكل كبير، كمنظمة، من استقلالها المالي والهيكلي. إلا أنّ ذلك يشكّل أيضاً ضعفاً وجودياً يمكن استغلاله.

الاستراتيجية العسكرية

بحلول منتصف شهر أكتوبر 2014، ضمّت الدولة الإسلامية تحت لوائها ما يصل إلى 31 ألف مقاتل على الأرجح، ولكنّ الأهم من ذلك هو أنها وضعت أراضٍ كبيرة تحت سيطرتها.[38] تمتلك الدولة الإسلامية منظومات أسلحة ومركبات، بما في ذلك الدبابات وناقلات الجند المدرعة والمدفعية الميدانية ومدافع هاوتزر ذاتية الدفع وقاذفات متعددة الصواريخ، فضلاً عن مجموعة متنوعة من الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات والمدافع المضادة للطائرات وعدد صغير من أنظمة الدفاع الجوي المحمولة. وعلى الرغم من الضربات الجوية التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية على الدولة الإسلامية في العراق ومن ثم في سوريا قد تحد من نشاط المجموعة وتخفّف زخمها، يبقى جزء كبير من أسلحتها حتى وإن كانت مستهدفة، قيد الاستخدام أو مخزّنة في أماكن مخفية.

في حال تمكّنت المجموعة من الاستمرار على الرغم من الضربات، ستحتفظ أسلحتها وعناصرها بقدراتها التشغيلية الهجومية في المدى البعيد. ومع ذلك، سيعتمد ذلك أيضاً على عمل الدولة الإسلامية كمنظمة تضم مقاتلين أشداء لا رحمة لديهم، مدربين تدريباً جيداً ومندفعين بدوافع أيديولوجية وليس كمجموعة بالية من أفراد الميليشيات. وفي هذا

الصـدد، لطالمـا طبّقـت الدولة الإسـلامية السياسـات الراميـة إلى إضفاء الطابع المهنـي على أعضائها. ويبدو أنّ عدد معسـكرات التدريـب قـد ازدادت منـذ العـام 2013، وتكشـف معاينـة المجموعـة عـلى وسـائل التواصـل الاجتماعـي أنّ الدولـة الإسـلامية كانـت تديـر معسـكرات مماثلـة في البلديـات الأكـبر الواقعـة تحـت سـيطرتها في كلّ مـن سـوريا والعراق.

بحسـب سلسـلة مـن المقابـلات مـع مقاتـلي الدولة الإسـلامية ما بـين ديسـمبر 2013 وأغسـطس 2014، على جميـع المجنّدين تأمـين تزكيـة مـن أحـد عنـاصر الدولة الإسـلامية الحاليين قبل الوصول إلى سـوريا أو العـراق. بعد وصول المجنّديـن، يتمّ نقلهم إلى مسـاكن مرتّبـة مسـبقاً يتشـاركونها مـع أعضاءٍ جـدد آخرين. ويقـول "أبو دجانة"، وهـو مقاتل بريطاني في صفـوف الدولة الإسـلامية أجريـت معـه مقابلـة في ينايـر 2014: "كنـت على اتصال بعنصرٍ في سـوريا سـاعدني عـلى العبور بطريقـة غير شرعية بعـد أن تـمّ رفـضي عنـد المعـبر الحـدودي [الـتركي]. عندمـا عـبرت إلى البـلاد، قُـدتُ لسـاعتين عـبر الأراضي [التابعـة لداعـش]. كان كلّ شيء هادئـاً وجميـلاً وبـدا أنّ الحيـاة مسـتمرة كالمعتـاد. [وعندمـا وصلـت] وجـدتُ نفسي مع سـوريين، ولكن كان ثمة سـعوديون وتونسـيون وعـدد قليل مـن البريطانيين والفرنسـيين أيضاً".[39]

بعـد سلسـلة مـن المقابـلات – يتـمّ في خلالهـا تسـجيل المعلومـات الشـخصية ونسـخ جوازات السـفر وقبـول التبرعـات المالية – يجـب أن يخضـع المجنـدون الجـدد لأسـابيع عـدة مـن التدريـب الشرعـي والعسـكري. ويركّـز هـذا النـوع مـن التدريبـات عـادة عـلى اسـتخدام المسدسـات والبنـادق الهجوميـة والقذائـف الصاروخيـة وقذائـف المورتـر أحيانـاً. وفي بعـض الأحيـان، يتلقـى المجنّـدون مزيـداً مـن التدريـب عـلى أسـلحة أكـثر تطـوراً. وعنـد الانتهاء من هـذه الفـترة، يتـم تعيـين المجندين الجدد عـادةً في نوبات حراسـة لأسـابيع عدة قبل تسـليمهم عمليـات عسـكرية في الخطـوط الأمامية.

"يجـب أن يخضع المجنـدون الجدد لأسـابيع عـدة مـن التدريب الشرعي والعسكري.

يمكـن تقسـيم عمليـات الدولـة الإسـلامية العسـكرية عمومـاً إلى فئتـين. الفئـة الأولى هـي الهجـمات الحضريـة التي توقـع عدداً كبـيراً من الإصابـات، وعادةً ما تسـتهدف الشـيعة والعلويـين والأقليـات الأخـرى، وغالبـاً مـا تـضرب المناطق السـكنية. تُظهر هـذه الهجـمات، التي كانت أكثر شـيوعاً في العـراق، الدولـة الإسـلامية كمنظمـة إرهابيـة نموذجيـة، تديـر خلايا سرية صغـيرة إلى حد كبـير ومرتبطة ببنية تحتية متشـددة أوسـع نطاقـاً وقـادرة عـلى توفـير المـال والعتـاد لهـا. يمكـن أن تسـتمر هـذه العمليات وسـط بيئـات تشـغيلية مواتيـة أو غير مواتيـة وهـي المفتـاح لاسـتدامة زخم الهجـوم ضد خصـوم الدولة.

يهـدف هـذا الجانـب المركـزي من اسـتراتيجية الدولة الإسـلامية العسـكرية إلى إثـارة الصراع الطائفـي أو إدامتـه – بغية "دفع [الشـيعة] إلى التطـرف والانضـمام إلى الميليشـيات التـي ترعاهـا إيـران وارتكاب أعمال وحشـية مماثلـة ضدّ السـنة".[40] وبما أنّ كثـير مـن السـنّة العاديـن يعتـبرون الحكومـة العراقية التي يقودها الشـيعة وتلك السـورية التـي يقودها العلويـون قمعيّتيْن، تهـدف الدولـة الإسـلامية إلى تقديـم نفسـها باعتبارهـا حاميـة المُثـل السـنية الحقيقيـة. ظهـر ذلـك بوضـوح في العـراق، ولكن تبقـى الصـورة أكـثر تعقيـداً في سـوريا. ومـع أنّ الدولـة الإسـلامية نفّـذت هجـمات طائفيـة في سـوريا، فقـد اسـتخدمت أيضـاً تكتيـكات "إرهابيـة" مماثلـة ضـدّ البلديات السـنية التي تسـيطر عليها جماعات معاديـة لجماعة الدولة، كمزيـج من العقاب والترهيب.

يمكـن وصـف الفئـة الأخـرى مـن اسـتراتيجية الدولـة الإسـلامية العسـكرية عـلى أنّهـا حملـة منسّـقة مـن الاسـتنزاف لقدرات معارضيهـا العسـكرية ومعنوياتهـم. في العـراق، ركّـزت العمليـات التي تنضـوي تحت هذه الفئة على المراكز السـكنية السـنّية وطـرق النقـل داخـل المناطـق السـنّية في المقـام الأول، وبخاصـة محافظتـيْ الأنبـار ونينـوى. أمّـا في سـوريا، فقـد ركّـزت عـلى المناطـق الغنيـة بالمـوارد الطبيعيـة في شرق البـلاد وشـمال شرقـه، وكذلـك المناطـق المتاخمة لتركيـا والعراق، ولكنها اسـتهدفت بالأسـاس جماعـات المعارضـة. تتطلـب هـذه العمليـات بيئـةً مواتيـة أكـثر حيث يمكـن لعمليات التشـكيل أن تخلـق الظروف اللازمـة لاكتسـاب الأراضي وتعزيـز السـيطرة عليها.

سبق استيلاء الدولة الإسلامية على الموصل سنوات عدة من عمليات التشكيل الاستخباراتية واسعة النطاق والتي كانت تهدف إلى إضعاف قدرة قوات الأمن العراقية على السيطرة على محيط المدينة، لا سيما من خلال مهاجمة نقاط التفتيش والدوريات مراراً. وفي الوقت عينه، شنّت قوات الدولة الإسلامية حملةً سريةً من الترهيب استهدفت مسؤولين عسكريين وحكوميين، وعزّزتها اغتيالات أفراد ذوي شأنٍ وخبرة. وقد أضعف ذلك بشكل حاسم قدرة الحكومة على السيطرة على المدينة بنحوٍ فعّال، مما أتاح للدولة الإسلامية إقامة سلطة في الظلّ قادرة على ممارسة النفوذ السري في النهار والسيطرة شبه العلنية في الليل أحياناً.[41] وقد قوّض ذلك في حدّ ذاته اقتناع المجتمع وثقته في الحماة الذين تعيّنهم الحكومة. على هذا النحو، عند بدء الهجوم النهائي على الموصل في مطلع شهر يونيو من العام 2014، كانت القدرات العسكرية والثقة قد ضعفت إلى حدّ أنّ المدينة سقطت في غضون 24 ساعة.

كانت هذه الاستراتيجية العامل الأكثر تأثيراً على تسهيل نجاحات الدولة الإسلامية في عامَيْ 2013 و2014، والتي اتّخذت على نحوٍ متزايد شكل هجمات على يد وحدات المشاة للأسلحة الخفيفة. ويمكن أن يُعزى جزء كبير من مسؤولية بناء هذه القدرة العسكرية إلى النائب السابق للبغدادي حجي بكر (الذي قُتل في سوريا في فبراير 2014)، الذي طهّر التنظيم من غالبية قيادته العليا غير العراقية، مستعيضاً عنها بضباط أمن سابقين في النظام البعثي.[42]

على وجه التحديد، عندما كانت الدولة الإسلامية تشنّ هجمات على أهداف كبيرة ومحميّة بشكلٍ أفضل، كانت تطلق هجمات عدّة على محاور مختلفة، مما يسحق قدرة الخصم على الدفاع. على سبيل المثال، تضمّن الاستيلاء على مدينة جلولاء العراقية في 11 أغسطس 2014 تفجيريْن انتحاريْن كبيريْن في سيارتيْن، تبعهما 12 تفجيراً انتحارياً مختلفاً ومنفصلاً، وقد هاجموا جميعهم نقاط تفتيش متفرقة في المدينة سيراً على الأقدام، ممهّدين الطريق لهجمات برية منسقة عدة.[43]

يمكن رسم صورة مختلفة استناداً إلى هجوم الدولة الإسلامية الناجح على محافظة دير الزور السورية في شهريْ أبريل ويوليو 2014. فبعد أن طردت جماعات المعارضة عناصر الدولة الإسلامية بالقوة من المنطقة في شهريْ فبراير ومارس من العام 2014، أطلقت هذه الأخيرة حملة خطف واغتيال استهدفت قادة المتمردين المحليين، واستكملت بهجمات كبيرة عدة بسيارات مفخخة ضدّ مراكز قيادة التمرد.

"دفقاً مستمراً من العناصر المتمردة والقبلية التي أعلنت استسلامها عبر أنحاء دير الزور.

بعد حوالى الشهرين، عجّلت هجومات الدولة الإسلامية عبر العراق وإقامتها لما يسمّى بالخلافة دفقاً مستمراً من العناصر المتمردة والعشائرية التي أعلنت استسلامها عبر أنحاء دير الزور. وعزّز كلّ استسلام تفوّق الدولة الإسلامية في مناطق أخرى كانت جماعات المعارضة المتنافسة ما زالت تسيطر عليها. وقد ضعفت هذه الجماعات المعرضة أكثر بفعل عرض الدولة الإسلامية إتاحة الاستسلام السلمي أمامهم مقابل توبتهم ونزع سلاحهم. وبحلول منتصف أغسطس، وعلى الرغم من تمرد عشيرة الشعيطات – التي تعرّضت للقمع بوحشية مما أدى إلى مقتل 700 رجل واختفاء 1800 آخرين- كانت الدولة الإسلامية قد عزّزت سيطرتها على نحو فعال على جزء كبير من محافظة دير الزور.[44]

وبعيداً عن الديناميكيات المحلية المحددة، أثبتت الدولة الإسلامية أنها قادرةً على وضع وتنفيذ استراتيجية متعددة المراحل تهدف إلى إنشاء فراغ فوضوي في السلطة يمكّنها من النفاذ إلى المنطقة. فمن خلال الجمع بين استراتيجية المتمردين النموذجية القاضية بالاستنزاف المقرون بالوحشية المتطرفة (مثل إعدام حوالي 200 رجل ألقت القبض عليهم من قاعدة الطّبقة الجوية في أواخر شهر أغسطس)، تستطيع الدولة الإسلامية اكتساب النفوذ اللازم لتصبح مهيمنة على المستوى المحلي. وعند بلوغ تلك المرحلة، تبدأ وحدات الدولة بلعب دور محوري في جميع الشؤون المحلية، كما أوضح في شهر مايو 2014 أبو أسامة، وهو مقاتل بريطاني متمركز في حمص: "أيامنا هنا متشابهة، إذ نقف على نقاط التفتيش

ونسيّر دوريات في المنطقة ونسوّي النزاعات بين السكان المحليين وبين العشائر ونعقد الكثير من الاجتماعات مع شيوخ القرية ورؤسائهم لنتمكن من مناقشة همومهم وشكواهم".[45]

تعمل الدولة الإسلامية في بيئات معقدة، ففي خلال المرحلة التي تلت هجوم يونيو 2014 في العراق، عُقدت تحالفات مع فصائل سنية مسلحة أخرى، عادةً ما تعتبر الكثير منهم أعداءً. وفي حين أنّ هذه التحالفات أبعد ما تكون عن الديمومة –فقد وقعت اشتباكات متكررة على نطاق صغير، وبخاصة مع جيش رجال الطريقة النقشبندية الذي يضم عناصر بعثية كثيرة– فهي سوف تستمر باستمرار المعركة الأكبر ضدّ الحكومة. في الواقع، وعلى الرغم من التوترات، أثنى عزت إبراهيم الدوري، زعيم جيش رجال الطريقة النقشبندية ونائب الرئيس العراقي السابق في عهد صدام حسين، بوضوح على الدور القيادي الذي يلعبه "أبطال وفرسان القاعدة والدولة الإسلامية" في بيان صوتي صدر في 13 يوليو.[46]

ومن أجل التأكيد على استثماراتها في التحالفات المماثلة، قامت الدولة الإسلامية بتعيين أزهر العبيدي، الذي كان جنرالاً في الجيش العراقي البعثي، محافظاً للموصل بعد وقت قصير من استيلائها على المدينة. كما عيّنت أحمد عبد الرشيد، الذي كان هو الآخر جنرالاً في الجيش العراقي البعثي، محافظاً لمدينة تكريت.[47] وقد مكّنت إدارة هذه العلاقات الدولة الإسلامية حتى الآن من التأثير على الديناميكيات بشكلٍ أكبر بكثير ممّا كان حجمها سيتيحه في ظروف أخرى.

"عُقدت تحالفات مع فصائل سنية مسلحة أخرى، عادةً ما تعتبر الكثير منهم أعداءً."

رغم الاتهامات السائدة بأنّ الدولة الإسلامية والحكومة السورية قد نسّقتا العمليات في ما بينهما عن إدراك، إلا أنه لم يكن هناك أي دليل حقيقي يثبت ذلك. لا شك في أنه مع ظهور جبهة كبرى معارضة للدولة الإسلامية في العراق والشام في يناير 2014، كانت هذه الأخيرة قد توقفت عن محاربة القوات الحكومية (والعكس بالعكس). ومع ذلك، فإنه من المنطقي أكثر أن نعزو ذلك إلى أنّه كان لكلّ من الأسد وداعش خصومٌ خطرون مباشرون في تلك الفترة. لا شكّ في أنه كان للأسد مصلحة في السماح لداعش بالتمدّد لتقسّم المعارضة وتضعفها بنفوذها، ولكنّ مصالح النظام المباشرة كانت تتركّز أيضاً في المناطق الجنوبية في سوريا، أي في دمشق وحمص وجنوب حلب ومنطقة القلمون. أما داعش، فقد كانت مصالحها تتركّز في شمال شرق البلاد، حيث كانت المجموعات المعارضة ووحدات حماية الشعب الكردية أبرز خصومها.

تغيّرت معادلة مصالح داعش البراغماتية في يوليو 2014، فبعد أن عززت المجموعة سيطرتها على دير الزور والرقة، شنّت عدة هجمات كبيرة ضدّ القوات الحكومية في حلب (على قاعدة كويرس الجوية) وحمص (على حقل غاز الشاعر) والحسكة (على الفوج 121 والمدينة) والرقة (على الفرقة 17 واللواء 93 وقاعدة الطبقة الجوية). ببساطة، كانت الدولة الإسلامية قد هيأت لنفسها وضعية مريحة بما يكفي لإعادة شنّ هجمات ضدّ الحكومة السورية، التي تعتبرها عقائدياً مساوية للشيطان.

السياسة الداخلية

تُعتبر داعش "لاعباً ثورياً" تتلخّص كامل طريقة عمله بكونه "يستهدف التغيير السياسي والاجتماعي الجذري".[48] ولهذا السبب بالتحديد، تعمل داعش كمنظمة بيروقراطية تخضع لرقابة مشددة.

مع الحفاظ على "مجلس وزراء"، أصبحت القيادة العليا للدولة الإسلامية أصغر حجماً وأكثر حصرية منذ أن تولى أبو بكر البغدادي القيادة في عام 2010. ولدى البغدادي على الأرجح مستشار شخصي أو مساعد (حجي بكر سابقاً)، يليه نائبان مباشران (واحد لسوريا وآخر للعراق) ومجلس وزراء من ثمانية عناصر ومجلس عسكري يضمّ 13 عنصراً على الأكثر.[49]

بصفته القائد الأعلى للتنظيم، يُمثل البغدادي صورةً بالغة الأهمية عن الشرعية الإسلامية، تبررها في الظاهر شهادة الدكتوراه التي حاز عليها في الدراسات الإسلامية من جامعة بغداد الإسلامية وتاريخه كإمام وخطيب في سامراء. ومع أنّ البغدادي لم يتخرّج من الأزهر أو دار الإفتاء المصرية، وضعته خلفيته هذه بمستوى ديني أعلى من الناحية النوعية من أسامة بن لادن وأيمن الظواهري.

ولكن تبقى الأهمية إلى الخبرة العسكرية والاستخباراتية التي يتمتع بها العديد من نواب البغدادي، التي أضفت مستوى من المهنية على قدرة الدولة الإسلامية على العمل كمنظمة فعالّة وقادرة. فعلى سبيل المثال، كانا نائبا البغدادي ضابطين سابقين في الجيش العراقي. وكان رئيس العمليات في سوريا أبو علي الأنباري لواءاً في الجيش العراقي ورئيس العمليات في العراق فضل أحمد عبدالله الحيالي (أبو مسلم التركماني) مقدّماً في الاستخبارات العسكرية العراقية وضابطاً سابقاً في القوات الخاصة العراقية.[50] وعلاوة على ذلك، ضمّت المجموعة ما يقرب من ألف "قائد ميداني من المستويين المتوسط والعالي ممن يتمتعون بالخبرة الفنية والعسكرية والأمنية"، وفقاً لبيانات تمت مصادرتها من منزل الرئيس السابق للمجلس العسكري العام عدنان إسماعيل نجم البيلاوي (والمعروف بأبو عبد الرحمن البيلاوي) في مطلع يونيو من العام 2014.[51]

كان قرار تغيير اسم مجلس شورى المجاهدين إلى دولة العراق الإسلامية في العام 2006 أمراً رمزياً بالغ الأهمية، وتحديداً باعتباره يضمّ كلمة "الدولة". فقد سعت الدولة الإسلامية، من خلال اعتبار نفسها دولةً وتقديم نفسها على أنها كذلك، إلى السيطرة على الأراضي وحكمها والحفاظ على مجلس وزراء مسؤولين عن مجموعة واسعة من "الوزارات" التي تضمّ الواجبات العسكرية والمدنية والسياسية والمالية.

ووفقا لتقرير يُفصّل وثائق غير منشورة خاصة بوزارة الخارجية الأمريكية، كانت دولة العراق الإسلامية تشغّل بيروقراطية معقّدة تركّز على التفاصيل بين العامين 2005 و2010، ووفقاً للكاتب، ما زالت هذه البيروقراطية مطبّقة إلى حدّ كبير.

> [في العام 2010] طُلب من خلايا [دولة العراق الإسلامية] إرسال ما يصل إلى 20 بالمئة من مدخولها من المشروعات المحلية – على غرار الفديات من الخطف والابتزاز - إلى مستوى القيادة التي يليها. وكان القادة الأعلى رتبة يتحققون من الإيرادات ويعيدون توزيع الأموال على المجموعات التابعة الإقليمية أو المحلية التي تعاني من وضع سيئ أو تحتاج إلى أموال إضافية لتنفيذ الهجمات... وكانت النفقات الأعلى إلى حدّ بعيد تتمثّل بإعادة توزيع الدخل وتكاليف الرواتب - التعويضات لأفراد الأعضاء المتوفين وأسرهم... وقد شكّلت ما يصل إلى 56 بالمئة من إجمالي الدفعات في خلال فترة معينة... وعندما أصبح واضحاً أنّ "المرتدين والصليبيين" يقومون بتجنيد الدعم العشائري ضدهم بنجاح... أنشأ قادة الدولة الإسلامية وكالة جديدة ضمن الهيكل الحاكم لإعادة استرضاء قادة العشائر. وكان كتّاب الحسابات يقومون بتسجيل الزيارات التي يقوم بها أعضاء "اللجنة العشائرية" الحديثة النشأة ويتابعون عن كثب الأموال النقدية والمصاحف وغيرها من الهدايا التي يقومون بتقديمها إلى من يشار إليهم بـ"كبار الشخصيات" قبل كتابة تقارير إلى القيادات الأعلى رتبةً حول مدى تقبّل العشائر للمبادرات.[52]

في بعض الأحيان، بدت قوة الدولة الإسلامية العسكرية أقرب إدارياً إلى جيش دولة، وكانت وحداتها تتنقّل بين أداء الواجب على الخطوط الأمامية النشطة وبين قضاء أيام العطل في المناطق "المحررة" وعمليات نشر المقاتلين الأخرى "في القواعد". وقد أوضح المقاتل البريطاني أبو عثمان البريطاني المتمركز في دير الزور في يونيو 2014: "في الواقع، الحياة هنا أشبه بالحياة في الغرب، باستثناء أنك تحمل سلاحاً معك هنا... قد تختلف واجباتك باختلاف مكان تواجدك، ولكنّ الرباط واجبك الرئيسي... يمكنك أن تسافر إذا كنت ترغب في ذلك إذ يتمّ منحك العطل. لا تحتاج إلا إلى إذن مكتوب".[53]

شكّلت قدرة الدولة الإسلامية على توليد الدخل أحد جوانب بنية المجموعة الداخلية وآليات صنع القرار التي ثبُت أنها بالغة الأهمية في تمكين التمدّد. تقوم الدولة الإسلامية بتمويل نفسها بشكلٍ شبه كامل منذ العام 2005 على الأقل، ووفقاً لقاعدة بيانات وزارة الدفاع الأمريكية، لم يبلغ التمويل الخارجي لتنظيم القاعدة في العراق ومجلس شورى المجاهدين ودولة العراق الإسلامية بين العامين 2005 و2010 أكثر من خمسة بالمئة من إجمالي "دخل" هذه المجموعات.[54]

بعد تولّي البغدادي قيادة دولة العراق الإسلامية في العام 2010، أنشأ مجلس قيادة مالي وعزّزت الموصل دورها كمصدر رئيسي للدخل.[55] وبحلول العام 2014، كانت شبكة الابتزاز المعقدة هناك تولّد 12 مليون دولار في الشهر. وعلى الرغم من الزيادة المحتملة في الدعم المالي الخاص بعد ازدياد شعبية الدولة الإسلامية، يشير التمدّد المتزامن في قدرة المجموعة على كسب المداخيل إلى أنه من المرجح أن تكون قد واصلت اكتفاءها الذاتي من الناحية المالية.

بالمقارنة مع الدخل التي يتمّ جمعه من بيع النفط السوري والعراقي، لا يمثّل الدخل الذي يتمّ جمعه من عمليات الابتزاز شيئاً، مع أنه أكثر استدامة. إنّ عمليات بيع النفط غير المشروعة ليست بممارسة جديدة على الدولة الإسلامية، فبحلول العام 2010، كان يُعتقد أنّ المجموعة "تحصد حصّة من ثروة العراق النفطية وتقوم بافتتاح محطات وقود في شمال البلاد وبتهريب النفط وابتزاز الأموال من المقاولين في هذا القطاع".[56] ولكن بحلول أواخر شهر أغسطس من العام 2014، قدّر محللون في مجال الطاقة أنّ المجموعة تقوم ببيع ما يصل إلى 70 ألف برميل من النفط يومياً من سوريا والعراق (مقابل ما بين 26 و35 دولاراً أمريكياً لبرميل النفط الثقيل و60 دولاراً لبرميل النفط الخام الخفيف) لعملاء داخليين في السوق السوداء ومشترين خارجيين في العراق ولبنان وتركيا وإقليم كردستان.[57] تشير هذه الحسابات إلى أنّ دخل الدولة الإسلامية اليومي يتراوح ما بين مليون وثلاثة ملايين دولار أمريكي، أي ما بين 365 مليوناً و1,1 مليار على مدى 12 شهراً.[58] ولكنّ استهداف المنشآت النفطية التابعة للدولة الإسلامية في سوريا منذ أواخر سبتمبر سيكون قد أضعف إلى حدّ كبير إمكانية حصول هذا الاحتمال في المستقبل.

"كانت شبكة الابتزاز المعقدة هناك تولّد 12 مليون دولار في الشهر."

لطالما كان تمويل الدولة الإسلامية يعتمد بشكل كبير على النفط والغاز، ولكن تقوم المجموعة أيضاً باستغلال موارد أخرى، بما في ذلك الزراعة والقطن والمياه والكهرباء. ومن المعروف كذلك أنها تقوم بعمليات خطف مقابل فدية ثبتت أنها فعّالة. وقد تمّ التأكيد على اختطاف الدولة الإسلامية لأربعة مواطنين أجانب – شابتان إيطاليتان ودنماركي وياباني - في شهر أغسطس 2014 وحده.[59] وثبت في الأشهر الأخيرة أنّ اختطاف الرهائن سلاح قوي، وذلك من خلال الإعدام العلني لرعايا أمريكيين وبريطانيين، ولكنّ هذا التكتيك قد يكون أيضاً نابعاً من أمل الحصول على فديات مقابل مخطوفين آخرين. فعلى على سبيل المثال، وعلى الرغم من إنكار فرنسا للخبر، أكّدت مصادر لم يتمّ الإفصاح عن هويتها من حلف شمال الأطلسي في بروكسل بأنّه قد تمّ دفع مبلغ 18 مليون دولار أمريكي للدولة الإسلامية في شهر أبريل 2014 مقابل إطلاق سراح أربعة رهائن فرنسيين.[60]

وحتى في المناطق التي لا تخضع لسيطرة الدولة الإسلامية بشكلٍ كامل، لا تزال المجموعة تحافظ على شبكات ابتزاز وحماية من الهجمات. كما يُزعم أنّ وحدات من الدولة الإسلامية قد قامت بسرقة التحف وبيعها في السوق السوداء. فعلى سبيل المثال، ادّعى مسؤول في المخابرات العراقية أنّه في أوائل العام 2014، اكتسب التنظيم مبلغ 36 مليون دولار أمريكي بعد بيع 8 آلاف قطعة أثرية من منطقة النبك في شمال دمشق.[61]

في حين أنّ مقاتلي الدولة الإسلامية قد فرضوا ضرائب غير شرعية (وإجراءات الابتزاز) في المناطق الخاضعة لسيطرتهم أو نفوذهم، إلا أنهم بدؤوا بفرض نظم ضريبية رسمية أكثر منذ إعلان الخلافة. على سبيل المثال، فرضت الدولة الإسلامية ضريبة جمركية على الشاحنات التجارية على الطرق السريعة الرئيسية في غرب العراق. يستهدف هذا النظام الضريبي المنظّم الشاحنات التي تنقل المواد الغذائية والإلكترونيات من سوريا والأردن عبر معبريْ الوليد والتنف العراقيّيْن. واعتباراً

من شهر سبتمبر من العام 2014، تمّ تحديد المعدلات الضريبية بـ300 دولار لكل شاحنة محمّلة بالمواد الغذائية و400 دولار لكل شحنة من السلع الإلكترونية، فضلاً عن تطبيق مبلغ 800 دولار كمعدّل ثابت للشاحنات بشكل عام. ويشرح ميتشل بروثيرو أنّ النظام بحدّ ذاته متقدم إلى حدّ مستغرب: "لا تقدّم الدولة الإسلامية حماية من اللصوص فحسب، بل يوفّر جباة الضرائب التابعين لها للتجار أوراق تبيّن أنهم دفعوا الضرائب للدولة الإسلامية. ويوفّرون لهم أيضاً إيصالات ضريبية حكومية مزوّرة يستطيع سائقو الشاحنات إبرازها لنقاط التفتيش التابعة للجيش العراقي، والتي تسمح لهم بالمرور بدون دفع رسوم إضافية".[62]

"عزّزت قدرة الدولة الإسلامية على تقديم صورة ثرائها ونجاحها في تجنيد مقاتلين جدد.

بالإضافة إلى حماية الدولة الإسلامية من إجراءات مكافحة الإرهاب المالية التقليدية، وفّرت هذه القدرات المالية المستقلة أيضاً للمجموعة مصدراً للضغط الاجتماعي، سواء من خلال الحوافز لتشجيع الولاء العشائري لها، أو من خلال تمويل وتوفير الإعانات من المواد الغذائية والوقود لتشجيع الدعم الشعبي. على سبيل المثال، خلال هجوم الدولة الإسلامية على دير الزور في شهريْ مايو ويونيو من العام 2014 "وزّعت مليونيْ دولار أمريكي على المنطقة لإغراء العشائر والقادة ليسمحوا بتواجد عناصرها"، فأمّنت بالتالي عدة عمليات استسلام استراتيجية وتعهدات ولاء.[63]

عزّزت قدرة الدولة الإسلامية على تقديم صورة ثرائها ونجاحها في تجنيد مقاتلين جدد على المستويين المحلي والخارجي على حدّ سواء. وفي يونيو عام 2014، نقل لنا قائد معتدل متمركز في حلب، شريطة عدم الكشف عن اسمه، أنّ "السوريين ينضمّون إلى الدولة الإسلامية في العراق والشام من أجل المال، لأنّ هذه المجموعة وبكلّ بساطة تستطيع دفع رواتب لهم".[64] ويشير مسؤول سياسي في الجبهة الإسلامية، طلب هو الآخر عدم ذكر اسمه، إلى الموضوع بكلّ صراحة: "لا شكّ في أنّ الدولة الإسلامية تتمدّد، إذ تمتلك الكثير من المال والسوريون يعيشون في فقرٍ مدقع في الوقت الراهن. المال يبدّل كلّ شيء والناس يتحوّلون إلى دعم التطرف انطلاقاً من يأسهم".[65]

استراتيجية الاتصالات

الاستخدام الفعال لوسائل التواصل الاجتماعي واستغلال اهتمام وسائل الإعلام العالمية جانب آخر مهم لعمليات الدولة الإسلامية الداخلية. فمن خلال شبكة من الحسابات على مستوى الولايات وأقسام إعلامية مركزية عدة، تفوّقت الدولة الإسلامية بأشواط على أيّ جماعة مسلحة أخرى على موقع تويتر حتى شهر أغسطس من العام 2014، عندما تمت إزالة هيكلها الكامل على تويتر، مع احتمال أن يكون ذلك قد تمّ بناءً على طلب من الحكومة الأمريكية.[66] بعد نقل الدولة الإسلامية لحساباتها لفترة وجيزة إلى منصة مستقلة تركّز على الخصوصية معروفة باسم "دياسبورا"، أنشأت المجموعة تواجداً أكثر استقراراً لها على موقع التواصل الاجتماعي الروسي "فكونتاكتي". ولكنّ في نهاية المطاف، تمّ التخلّص من هذا التواجد بشكلٍ جذري في منتصف شهر سبتمبر.[67]

وأثبت إصدار الدولة الإسلامية المنسّق لمحتويات ذات أهمية خاصة أنّه قادر على اجتذاب عدد كبير من المشاهدين بشكلٍ لافت. فعلى سبيل المثال، تمّت مشاهدة فيديو "صليل الصوارم – الجزء الأول" والذي مدّته ساعة وأصدرته مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي التابعة للدولة الإسلامية في 17 مارس 2014 من قبل 56,998 حساب يوتيوب مختلف في غضون 24 ساعة. وبعد مرور شهريْن من تاريخ الصدور، تمّ التغريد برابط الفيديو 32,313 مرة على مدى 60 ساعة، أي بمتوسط 807,25 تغريدة في الساعة.[68]

شغّلت الدولة الإسلامية تطبيقات عدة للأندرويد، بما في ذلك تطبيق "فجر البشائر"، الذي يقيم رابطاً مع معلومات المستخدمين الشخصية وينشر رسمياً محتويات منسّقة للمجموعة عبر حساباتهم. نشط تطبيق فجر البشائر بشكلٍ خاص خلال الاستيلاء على الموصل يومي 9 و10 يونيو من العام 2014، وفي خلال تلك الفترة، أصبحت إحدى التغريدات

المنسّقة مركزياً الأكثر بحثاً تحت عنوان "بغداد" على تويتر في مختلف أنحاء العالم.[69] قامت حسابات تابعة للدولة الإسلامية أيضاً بتغيير وجهة هاشتاغات خاصة بكأس العالم لعام 2014 في شهر يونيو، فراحت تضيف الهاشتاغات على غرار #Brazil2014 و#WC2014 إلى إصداراتها الإعلامية العسكرية لتظهرها في جميع نتائج عمليات البحث ذات الصلة على وسائل التواصل الاجتماعي باستخدام المصطلح عينه.[70]

وأشارت زيادة التركيز على الإنتاج باللغة الإنكليزية منذ شهريْ أبريل ومايو 2014 إلى تحوّل نحو تعزيز فكرة العيش ضمن "الدولة الإسلامية" الجديدة على مستوى أكثر عالمية. وقد أدرجت مجلة دابق الجديدة – المصمّمة ببراعة والصادرة باللغة الإنكليزية – بين صفحاتها آليات لتوسيع قاعدة التجنيد للدولة الإسلامية. على سبيل المثال، كان التركيز على قسم "ملّة إبراهيم" في العدد الأول من دابق يهدف على الأرجح إلى تذكير القراء بمقال شهير لأبي محمد المقدسي يهاجم فيه العائلة المالكة السعودية وينتقد شرعيتها. تعد معارضة النظام الملكي السعودي مبداً أساسياً في فكر تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، وهو التنظيم الأقوى التابع للقاعدة، لذلك يمكن أن يكون هذا التركيز يهدف إلى اجتذاب أنصار القاعدة في شبه الجزيرة العربية لينضمّوا إلى الدولة الإسلامية.[71] في الواقع، وبحلول منتصف شهر أغسطس، رصدت المخابرات الأمريكية انشقاق "مجموعات من المقاتلين" عن القاعدة في شبه الجزيرة العربية وتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي لتنضمّ إلى الدولة الإسلامية.[72]

لم تكتفِ وسائل التواصل الاجتماعي باجتذاب المجندين والاهتمام الدولي فحسب، بل استخدمها المجندون المحتملون أيضاً لتنسيق وصولهم إلى سوريا أو العراق ولتأمين التزكية. ومن خلال تشغيل شبكة منسّقة من حسابات التواصل الاجتماعي المترابطة في ما بينها، تمكّنت الدولة الإسلامية من الحفاظ على اتّساق رسائلها بلغات متعددة. وعلى وجه الخصوص، دارت فصول معركة الدولة الإسلامية المريرة مع تنظيم القاعدة على صفحات الانترنت.

الحكم

من خلال إعلان قيام الدولة واستعادة الخلافة، جعل أبو بكر البغدادي قدرة الدولة الإسلامية على الحكم عاملاً محدّداً لنجاحها. ولذلك تواجه الدولة الإسلامية ما كان "معضلةً أساسية" بالنسبة إلى المجاهدين: "لا يستطيعون تحقيق أهدافهم إذا لم يحكموا، ولكنّ السجلات تبيّن أنهم فشلوا مراراً في جهود الحكم".[73] ولكن على الرغم من ذلك، ها إنّ الدولة الإسلامية تسيطر على أراضٍ، بما فيها مراكز حضرية متعددة، ولم ينجح مشروعها الديني-السياسي في إدامة الحكم فحسب، بل في توسيعه أيضاً. وقد وصف مواطنون محليون يعيشون في مناطق خاضعة لحكم الدولة الإسلامية إدارتها المحلية على أنها "سريعة وفعالة" وأنّ "كل شيء...منسّق [وجميع] أجزاء الإدارة مترابطة. [هم] يتبادلون المعلومات، وبشكل عام، يبدون ناجحين في العمل معاً".[74]

استفادت المجموعة في العراق من قدرتها على استغلال الاستياء السنّي السائد من الحكومات التي يقودها الشيعة، والتي يُنظر إليها على أنها تقمع حقوق السنّة. وقد وفّرت الرغبة الشعبية في شكل من الحكم السنّي العملي والمستقر للدولة الإسلامية فراغاً لملئه. وتقوم الدولة الإسلامية بملء هذا الفراغ من خلال الإدارة البلدية (الشرطة والتوعية الإسلامية والشؤون العشائرية والتوظيف والتدريب والتعليم والمحاكم الشرعية) والخدمات القائمة على المساعدات (المساعدات الإنسانية وإدارة المنشآت) على حد سواء. ومن خلال القيام بذلك، قدّمت الدولة الإسلامية للمدنيين غالبية الخدمات التي توفرها أنظمة الدولة ، ولكن في ظلّ إشراف أشدّ حدّة.

تمثّل الموصل هذا الواقع. فبعد أن استولت الدولة الإسلامية على المدينة خلال 24 إلى 36 ساعة في يومَيْ 9 و10 يونيو، أصدرت "وثيقة المدينة" يوم 12 يونيو، التي أوجزت القانون الجديد في المنطقة في 16 نقطة.[75] تمّ وضع الأحكام التي فُرضت في الموصل استناداً إلى ما كانت الدولة الإسلامية تطبّقه في الرقة، حيث احتاجت إلى خمسة أشهر لتقويض سلطة

المجموعات المنافسة والسيطرة بشكلٍ أحادي على المحافظة في شهر أكتوبر 2013. وبدأت الدولة الإسلامية عندئذ بتطبيق رؤيتها للحكم، التي، في سياق الصراع المدني السوري المستعصي، أدت في وقت لاحق إلى استقرار نسبي وقبول شعبي ضمني.

إنّ الفترة التي تأتي مباشرة بعد السيطرة على السكان هي الأهم بالنسبة إلى الدولة الإسلامية. ومن شأن العروض الجريئة للقوة العسكرية في أولى ساعات السيطرة على الأراضي أن تعزّز من صورة سلطة المجموعة، ولطالما شجّع ذلك على عمليات استسلام جماعي للمسلحين في "مكاتب التوبة" التي أقامتها الدولة الإسلامية مؤقتاً.

مما لا شكّ فيه أنّ تطبيق الشريعة بصرامةٍ أمر أساسي في حكم الدولة الإسلامية. ويشمل ذلك فرض الحدود؛ وفرض أداء الصلوات الخمسة؛ وحظر المخدرات والكحول والتبغ؛ والتحكّم بالمظهر الخارجي الشخصي، بما في ذلك الملابس؛ وتحريم القمار والموسيقى غير الإسلامية والاختلاط بين الجنسين؛ والأمر بتدمير الأضرحة الدينية، بالإضافة إلى قوانين أخرى.

وظهر أيضاً فرض عقد الذمة على الموحّدين من غير المسلمين في الرقة (منذ أواخر فبراير 2014) والموصل (منذ 17 يوليو 2014). وقد وضع ذلك السكان غير المسلمين تحت جناح "الحماية" في ظلّ الدولة الإسلامية، طالما أنهم يدفعون الجزية بانتظام ويلتزمون بقوانين صارمة أخرى. ومن بين هذه القوانين نذكر عدم بناء أماكن إضافية للعبادة؛ وإزالة جميع إشارات الإيمان الواضحة؛ وعدم حمل الأسلحة؛ وعدم بيع لحم الخنزير والكحول أو استهلاكها.[76] ولكن في الواقع، مثّلت هذه "الحماية" تخفيضاً ليصبح المواطنون من الفئة المعنية مواطنين من الدرجة الثانية. في الموصل، أعقبت الدولة الإسلامية إنشاء عقد الذمة بالتهديد القائل "ليس بين التنظيم وبينهم إلا السيف" في حال لم يقبله المعنيون به أو لم يعتنقوا الإسلام أو لم يفرّوا من المدينة في خلال 48 ساعة.[77] وفي وقت لاحق، تمّ وضع علامات بحرف "النون" على ممتلكات المسيحيين للإشارة إلى كلمة "نصراني"، وحرف "الراء" على ممتلكات الشيعة من الشبك والتركمان للإشارة إلى كلمة "رافضي". وفي خلال ثلاثة أيام، كانت الغالبية العظمى من المسيحيين والشيعة في المدينة قد لاذت بالفرار.[78]

» تسعى الدولة الإسلامية إلى فرض القانون والنظام بعد السيطرة على الأراضي مباشرةً.

أما بالنسبة لأتباع الديانات غير التوحيدية، فقد أثبتت الدولة الإسلامية أنها لا تقبل المساومة على الإطلاق. فبعد عدة أشهر من المزاعم غير المؤكدة إلى حدّ كبير، اعترفت الدولة الإسلامية في أكتوبر 2014 بأنها تعتبر اليزيديين مشركين، ما يعني أنهم من عبدة الشيطان وبالتالي فإنّ استعبادهم مشروع ويمكن أن تصبح نساءهم من محظيات الدولة الإسلامية.[79]

في نهاية المطاف، يستند المشروع السياسي للدولة الإسلامية على إقامة دولة إسلامية سُنّية، وبالتالي فإنّ من هم من غير أهل السنة لا يحظون إلا بالحدّ الأدنى من الحقوق، إن حصلوا على أيّ حقوق أصلاً.

ونظراً إلى محيطها الذي يفتقر إلى الاستقرار، تسعى الدولة الإسلامية إلى فرض القانون والنظام بعد السيطرة على الأراضي مباشرةً. يتمّ تشكيل قوات الشرطة من الذكور والإناث بسرعة، ويتمّ نشرها للقيام بدوريات في الشوارع لفرض القوانين المدنية وقوانين الشريعة التقليدية، كما يتمّ إنشاء المحاكم الشرعية على وجه السرعة. وغالباً ما تسهّل الرواتب السخية سرعة هذه التعبئة. ولكن على الرغم من هذا التركيز الواضح على القانون والنظام، يبدو أنّ مستوى التنفيذ يختلف بين محلّة وأخرى. فاعتباراً من منتصف شهر أكتوبر من العام 2014 على سبيل المثال، لم يكن نطاق قانون السلوك الخاص بالدولة الإسلامية في الموصل مماثلاً للمستوى المفروض في الرقة. ومن الواضح أنّ الدولة الإسلامية تتكيّف مع الديناميكيات الفريدة التي تواجهها في المناطق المختلفة. ولكن مع ذلك، ثمة شيء ثابت. وهو أنه كلما طالت فترة سيطرة المجموعة على بلدية ما، كلما أصبح حكمها أكثر تشدداً وثقة. ولكن على أيّ حال، لم يبلغ مستوى التشدّد في أيّ مكان

بعد المستوى الذي شهده العام 2008، عندما حظّرت دولة العراق الإسلامية بيع البوظة لأنها لم تكن موجودة في عهد النبي محمد.[80]

ولكنّ الدولة الإسلامية لا تهتمّ بالعدالة التأديبية فحسب، بل تنفق موارد مالية كبيرة أيضاً لتوفير الخدمات الاجتماعية. من بين الأمور التي تقوم بها المجموعة فور سيطرتها على بلدية ما هو التحكّم بالصناعات والخدمات والمرافق البلدية بغية ضمان ما تعتبره توفيراً للخدمات بشكلٍ أكثر كفاءة ومساواة. وفي جميع الحالات، عنى ذلك أنها فرضت سلطتها على مرافق الكهرباء والمياه وإمدادات الغاز والمصانع المحلية وحتى المخابز، ما يمنح الدولة الإسلامية السيطرة الكاملة على الاحتياجات الأساسية للمدنيين.

كما أنّ الدولة الإسلامية تدعم أسعار المنتجات الأساسية في كثير من الأحيان، وبخاصة أسعار الخبز، ومن المعروف أنها تحدّ من الإيجارات. على سبيل المثال، بعد سيطرة الدولة الإسلامية على جزء كبير من محافظة دير الزور في شهر يوليو من العام 2014، قامت بتمويل خفض أسعار الخبز من 200 إلى 45 ليرة سورية، وفرضت على المخابز دفع الزكاة للفقراء.[81] أما في الموصل، فقد قامت الدولة الإسلامية بتأسيس مستشفى مجاني قبل يوم من الاستيلاء على المدينة، ثمّ خفّضت من أسعار الإيجارات الشهرية لتجعلها معقولة أكثر من ذي قبل، فأصبحت تكلفتها 85 دولاراً أمريكياً.[82]

غالباً ما يتمّ إنشاء خدمات الحافلات المدنية وتقديمها مجاناً. كما يتمّ تصليح خطوط الكهرباء والطرق والأرصفة والبنى التحتية الحيوية الأخرى؛ ويتم إنشاء الخدمات البريدية؛ وتقديم الرعاية الصحية المجانية والتطعيمات للأطفال؛ وإنشاء مطاعم مجانية للفقراء؛ ومنح القروض لمشاريع البناء؛ وافتتاح المدارس الإسلامية للبنين والبنات. أما في الرقة، تقوم الدولة الإسلامية بتشغيل مكتب لحماية المستهلك، وقد أغلق هذا المكتب المحلات التجارية التي كانت تبيع منتجات ذات نوعية رديئة.[83] بكلّ بساطة، تحاول الدولة الإسلامية تقديم الخدمات التي تقدّمها الدول القومية لمواطنيها، ولكن بطريقة أكثر أخلاقية وفقاً للمجموعة.

إنّ مسألة التعليم الشرعي والدعوة عنصران أساسيان آخران في الحكم الديني السياسي للدولة الإسلامية. فبالإضافة إلى فرض مناهج دراسية جديدة، غالباً ما يتمّ عقد لقاءات دعوية عامة، ما يتيح للتنظيم "تثقيف" سكّان المناطق الواقعة تحت سيطرته بشأن فوائد العيش في ظلّ حكم الدولة الإسلامية.[84] وغالباً ما يتمّ تقديم وجبات مجانية وهدايا للأطفال في خلال هذه اللقاءات، أو حتى الاحتفال بمبايعة زعماء العشائر المحلية أو غيرهم من كبار الشخصيات للدولة الإسلامية. وفي هذا السياق، يقول المقاتل في صفوف الدولة الإسلامية أبو دجانة: "عندما دخلت داعش إلى محافظة حمص، كان الناس خائفين جداً منّا، ولكن بعد أربعة أو خمسة أشهر، كان معظم زعماء القرى قد بايعونا وتطوّع المئات من رجالهم للانضمام إلى صفوفنا... قمنا بتثقيف الناس وعلّمناهم القراءة وشغّلنا عيادات التطعيم للأطفال وأوقفنا اللصوص وقطاع الطرق وسمحنا باستئناف التجارة بشكل صحيح".[85]

وضعت الدولة الإسلامية شكلاً شبه كامل للحكم، الذي، وعند إقرانه بالموارد المالية الهائلة التي يحصل عليها التنظيم، أبقى المدن تعمل والشعب راضٍ ضمنياً إلى حدّ كبير. إنّ فرض شكل الحكم هذا في سياق أوسع للصراع وعدم الاستقرار زاد من احتمال قبول المدنيين السُنّة فرض معايير صارمة عليهم. وهذا عاملٌ أساسيّ لضمان ديمومة الدولة الإسلامية أو زوالها.

أظهرت عمليات الإعدام – بالصلب أو الرجم في بعض الأحيان– وبتر الأطراف عقاباً على القتل والزنا والسرقة مستوىً مروعاً من الوحشية. فهذه "العصا" مقرونةً بـ"الجزرة" التي تقدمها الخدمات الاجتماعية جعلت الدولة الإسلامية تبدو، أقله في المدى القريب، كبديل عملي للحكومات القمعية والطائفية والمتأثرة بالأطراف الخارجية وللمعارضة العاجزة و"المعتدلة".

القسم الثالث: نظرة مستقبلية

في يوليو 2014، قال نائب مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشؤون العراق وإيران بريت ماكورك إنّ الدولة الإسلامية "أسوأ من تنظيم القاعدة" و"لم تعد منظمة إرهابية... بل أصبحت جيشاً كامل العتاد والعتيد".[86] وبالفعل، وكما تبيّن في هذه الورقة، توسّعت الدولة الإسلامية بشكل كبير في السنوات الأخيرة من خلال استراتيجية مدروسة ومنهجية، تشتمل على إذكاء الصراع الطائفي واستغلال الضعف السياسي وممارسة القوة العسكرية الفعالة والوحشية.

في حين سيبقى الهيكل الأساسي للدولة الإسلامية هيكل منظمة إرهابية على الدوام، تجدر الإشارة إلى أنّ توسّعها وأهدافها هي أكثر تطوّراً من ذلك من خلال بنائها شبه دولة ودفاعها عنها على نحو فعال عبر سوريا والعراق. ومن وجهة نظرٍ عسكريةٍ، أثبت هذا التنظيم أنّه قادرٌ على القتال كقوة مشاة للأسلحة الخفيفة تدعمها الأسلحة الثقيلة وكمنظمة عصابات تنصهر بالسكان، على غرار الحزب الشيوعي الماوي. لذا، ينبغي أن تُعامل الدولة الإسلامية وتُواجه على أنها أكثر أهمية على المستوى النوعي من مجرد منظمة إرهابية، ولكن ينبغي أن تشتمل أي استراتيجية مضادة مناسبة في الوقت عينه على عنصر هامّ لمكافحة الإرهاب.

استفاد توسّع الدولة الإسلامية في العراق وسوريا إلى حدّ كبير من غياب الاستقرار التامّ في المنطقة وضعف حدود الدول القومية. ومن خلال استغلال هذه الظروف وتعزيزها، تمكّنت المجموعة من اكتساب قوة عسكرية، ومضاعفة عدد عناصرها الأجانب وجمع موارد مالية غير مسبوقة.

نجت التنظيمات التي سبقت الدولة الإسلامية من جبروت الجيش الأمريكي وانتفاضة العشائر، كما أنّ الظروف الاجتماعية والسياسية التي يواجهها التنظيم اليوم مواتية أكثر بكثير. وقد اكتملت الآن الخطوات الخمسة التي تشتمل عليها طريقة عمل التنظيم: الهجرة، والجماعة، وزعزعة الطاغوت، والتمكين، والخلافة.[87] ويبقى التحدي الأهم توحيد ما أصبح الآن شبه دولة وحكمها بنجاح من دون أن تقع ضحية للأيديولوجية الخاصة بها.

وقد تضاعف هذا التحدي من خلال التدخل العسكري الدولي، الذي اتخذ حتى الآن شكل غارات جوية وصواريخ كروز. وعلى مستوى العمليات، نجح هذا التدخّل باحتواء عمليات الدولة الإسلامية الهجومية إلى حدّ كبير، وأجبر التنظيم على العمل السري داخل المناطق الخاضعة لسيطرته أو نفوذه.

إنّ قدرة الدولة الإسلامية على الحفاظ على زخمها العسكري أساسية لنجاحها المستقبلي وتجنيد العناصر في صفوفها. وحتى الآن، كانت الضربات تقدّم استراتيجية احتواء بدلاً من استراتيجية هجوم ضدّ سلطة الدولة الإسلامية وسيطرتها على الأراضي. ولقد أثبتت القوات المحلية في كلّ من العراق وسوريا أنها غير قادرة على شنّ هجمات مضادة واسعة التأثير تستطيع أن تقلب الضربات الدولية لصالحها. وإذا استمر هذا الوضع على حاله، من المرجّح أن تسعى الدولة الإسلامية إلى اعتماد استراتيجية تعزيز القوة.

الأهداف: العراق وسوريا

في العراق، من المرجح أن تسعى الدولة الإسلامية إلى مواصلة زعزعة الديناميكيات الاجتماعية وتعزيز التصوّر السائد داخل المجتمع السني أنّ حكومة حيدر العبادي الجديدة لا تمثل حقوق الطائفة السنيّة. تعتمد الدولة الإسلامية، في العراق تحديداً، بشكل كبير على تأجيج نار عدم الاستقرار والصراع من أجل الحفاظ على "عقود زواج المصلحة" المختلفة مع الفصائل السنّية الأخرى، والتي كانت من دونها ستناضل من أجل الحفاظ على شرعية كافية.

من الناحية العسكرية، ستسعى الدولة الإسلامية إلى ترسيخ سلطتها في الموصل، ولكن من دون استعداء الفصائل الأخرى ذات التوجه السياسي، مثل جيش رجال الطريقة النقشبندية. ومن المحتمل أيضاً أن تجري حملة تعزيز وتوسيع للسيطرة على الأراضي في كافة أنحاء محافظة الأنبار، بما في ذلك مناطق هيت وحديثة والرمادي، وكذلك في نينوى وأجزاء من صلاح الدين. وعلاوة على ذلك، فإنه من المرجح أن تستكمل الدولة الإسلامية استهداف القوات الأمنية في كركوك وديالى من خلال شنّ حملة منسّقة من الهجمات مماثلة لهجمات المتمردين التي تهدف إلى زعزعة الاستقرار مع تفجيرات واسعة النطاق في بعض الأحيان.

"ستسعى الدولة الإسلامية إلى ترسيخ سلطتها في الموصل، ولكن من دون استعداء الفصائل الأخرى ذات التوجه السياسي.

هذا وبالإضافة إلى أنّ الدولة الإسلامية ستطلق حملة دعائية تهدف إلى إظهار الضربات الدولية على أنها تتعارض مع تطلعات السنّة وأقرب ما تكون إلى غزو غير مباشر للعراق. ومن دون إحراز أي تقدم سياسي حقيقي في بغداد، فإنّ إدارة هكذا تصوّر لأمر ممكن. من المرجح أن توسّع الدولة الإسلامية عمليات التفجير والهجمات الأخرى التي تقوم بها في أنحاء العاصمة وأن تحاول إشعال شرارة ديناميكية متبادلة مع الميليشيات الشيعية، من أجل تعطيل أي محاولة للمصالحة بين السنّة والشيعة داخل الحكومة المركزية.

أما في سوريا، فستسعى الدولة الإسلامية إلى تعزيز سيطرتها على عاصمتها في الرقة وبقية مناطق المحافظة. وفي الوقت عينه، ستتابع حملتها الهجومية في شمال غرب البلاد، وبالتحديد في محافظة الحسكة ذات الغالبية الكردية، بهدف توحيد المناطق التي تسيطر عليها في شمال غرب العراق وشمال شرق سوريا. ومن شأن ذلك أن يزيد الاشتباكات مع وحدات حماية الشعب الكردية، التي قد تحصل في نهاية المطاف على المساعدات من كردستان العراق وتضع الولايات المتحدة في موقف تحتاج فيه إلى أن تدعم (بشكلٍ مباشر أو غير مباشر) هذه الوحدات التي هي من الناحية التقنية جناح لحزب العمال الكردستاني المدرج على لائحة المنظمات الإرهابية، تماماً كما حصل في جبل سنجار في أغسطس.[88]

على الرغم من الضربات الدولية، سوف تسعى الدولة الإسلامية أيضاً إلى الحفاظ على زخمها في العمليات الهجومية في غرب حلب، وبخاصة في محيط بلدة كوباني- عين العرب الحدودية الكردية وباتجاه معبر باب السلامة الحدودي مع تركيا والذي تسيطر عليه المعارضة. كما هو الحال في العراق، ستسعى الدولة الإسلامية أيضاً إلى تصوير التدخل الدولي كعمل عدواني ضدّ المدنيين وستحاول استغلال غضب شرائح المعارضة الإسلامية لأغراض التجنيد.

من أجل توسيع نطاق عملياتها، ولا سيما في الجنوب، تستطيع الدولة الإسلامية استغلال الإحباط المتزايد داخل المعارضة السورية، لا سيما في صفوف الذين اختاروا الإبقاء على صلات بالبنى المدعومة من الغرب في كلّ من الأردن وتركيا. وفي هذا السياق الذي يتضمّن أيضاً توجيه ضربات إلى جبهة النصرة التي تحظى بشعبية كبيرة والفصائل الجهادية الدولية الأخرى في شمال سوريا فقد قامت مصادر المعارضة على الفور بالإبلاغ عن انشقاقات بغية الانضمام إلى الدولة الإسلامية.[89]

أهداف إقليمية أو دولية؟

" تـزداد قوتنـا يومـاً بعـد يـوم في الشـام والعـراق. لكـنّ المسـألة لـن تنتهـي عند هـذا الحد، بالطبـع. ذات يـوم، سـوف نهـزم كلّ أنظمـة الطاغـوت ونعيـد الإسـلام إلى المنطقـة بأسرهـا، بمـا في ذلـك القدس".

- أبو عمر، مقاتل في الدولة الإسلامية، يونيو 2014[90]

تسـتند طريقـة عمـل الدولـة الإسـلامية على توسّـع سـلطتها الإسـلامية. ومع ذلـك، لا يبدو التنظيم عـلى عجلة من أمره لتوسـيع عملياتـه. أنشـأ التنظيـم حـداً أدنى مـن الوجـود العمليـاتي في لبنـان، معلنـاً مسـؤوليته عن تفجـير انتحاري أسـفر عـن إصابة 11 شـخصاً في فندق في بيروت في 25 يونيو ومسـيطراً لفترة وجيزة على منطقة عرسـال في شرق البقاع من 2 إلى 7 أغسـطس بالتعاون مـع عنـاصر محليـين مـن جبهة النـصرة، مما أدّى إلى مقتـل 20 عنصراً من القـوات الأمنيـة وأسر 19 آخرين.[91] بحلـول أوائل العام 2015، مـن المرجـح أن يكـون هـذا الوجـود قائماً بشـكل كامل ونشـط في مناطق أبعد مـن المناطق الحدودية كعرسـال.

أمـا في الأردن، فتحافـظ الدولـة الإسـلامية عـلى قاعدة دعم صغيرة ولكن متشـددة في محافظة معان الجنوبيـة ومناطق في الزرقاء وإربـد والسـلط. وأشـارت التقديـرات الأخيرة إلى أنّ نصف المقاتلين الأردنيين – الذين وصل عددهـم إلى نحو 2,000 أردني – ممن يقاتلـون في سـوريا والعـراق هـم عناصر في الدولة الإسـلامية.[92] ولكن يمثـل ميل المجتمع السـلفي الأردني إلى دعم تنظيم القاعدة، وبالتـالي جبهـة النـصرة تهديداً أشـدّ عـلى الأمن الداخلي، أقله عـلى المدى الفوري. ويشـير تواجد العديد مـن المنظرين الجهاديين المخضرمـين – أمثـال أبـو محمـد المقدسي وأبو قتادة الفلسـطيني وأياد القنيبي وأيمن البيلاوي – في الأردن في أواخر شـهر سـبتمبر إلى النفـوذ الهائـل الـذي ما زال يتمتـع به هذا المجتمع الموالي لتنظيـم القاعدة.[93]

ثمـة أكـثر مـن ألـف مواطـن سـعودي يقاتلـون في سـوريا وحدهـا (ومعظمهـم في صفـوف الدولـة الإسـلامية) ويـكاد يكـون مـن المؤكـد أنّ هـذا التنظيـم يتمتـع بقاعـدة دعـم لا يسـتهان بهـا في المملكـة العربيـة السـعودية. ويؤكّد الظهـور المتكـرر للكتابات عـلى الجـدران والمناشـير المؤيـدة للدولة الإسـلامية وتزايد حالات التوقيـف المرتبطة بالإرهاب اشـتداد القلق بشـأن المخاطر التي تشـكلها قاعـدة الدعـم الواضحـة هـذه.[94] ولكـن، لا يزال مـن المرجّح أن يشـنّ تنظيم القاعدة في شـبه الجزيـرة العربية هجمات في السـعودية، عـلى الرغـم مـن أنـه لا ينبغـي تجاهـل أهميّة إعـلان القيادي البـارز في هذا التنظيـم مأمون حاتم وعنـاصر تابعة أخـرى عن دعـم الدولة الإسـلامية.[95]

تـمّ إلقـاء اللـوم بشـكل كبـير عـلى تركيا بسـبب سـهولة عبـور المقاتلين عـبر حدودها إلى سـوريا. ومـن المعـروف أيضـاً أنّ الدولة الإسـلامية تحافـظ عـلى شـبكات تجنيـد وتسـهيل عبـور في أنقـرة واسـطنبول والمنطقـة الحدوديـة الجنوبيـة.[96] وعـلى الرغم من تحميلهـا مسـؤولية مقتـل ثلاثـة أشـخاص في محافظة نيغدة التركيـة في مارس 2014، تجعـل هذه البيئة التي تبدو متسـاهلة من غـير المحتمـل أن تسـعى الدولـة الإسـلامية إلى توسـيع عملياتهـا في تركيـا عـلى المـدى القصـير.[97] ولكـن مع ذلـك، تـزداد المخاوف التركيـة مـن إمكانيـة اسـتخدام عـدد اللاجئـين الكبير في الجنوب لإنشـاء وجود مسـلّح. وقد أوضـح عمر فاروق كانتينار، مسـؤول التدريـب في قسـم الدفـاع بمواجهـة الإرهاب في مركز حلف شـمال الأطلسي للتميز، أنّ "الإرهابيين المتطرفين الإسـلاميين يشـكّلون مصـدر قلـق أمنـي كبير بالنسـبة إلى تركيـا... ثمة حوالى مليـون لاجئ في تركيا، ونصفهم خـارج المخيمات. ويصعّب ذلك السـيطرة عـلى أنشـطة أولئك الأفراد بشـكل تـام".[98]

أمـا في شـمال أفريقيـا، فيبـدو أنـه ثمـة تواجـد مؤيـد للدولة الإسـلامية بحـدّه الأدنى في مدينـة درنة الليبيـة، وما زالت الشـائعات تحيـط بموضـوع ولاء أنصـار الشريعـة في تونس وأنصار الشريعة في ليبيا لهـذا التنظيم.[99] بدأت الفصائل الموالية للدولة الإسـلامية بالظهـور في الجزائـر وغـزة، وبـدأت جماعـة أنصـار بيت المقدس التـي تتخذ من مصر مقـراً لها تتصرف بطريقـة توحي بأنها على الأقـل تتعلّم من ممارسـات الدولة الإسـلامية التكتيكية.[100]

وخارج المنطقة، أعلن أبوبكر شيكو زعيم بوكو حرام المتمركزة في نيجيريا في أواخر شهر أغسطس أنّ منطقة جوزا التابعة للحكومة المحلية في ولاية بورنو قد أصبحت "جزءاً من الخلافة الإسلامية".[101] وفي الوقت عينه، أعلن فصيل منشق عن حركة طالبان الباكستانية معروف باسم جماعة الأنصار عن دعمه للدولة الإسلامية، ولكنه بقي موالياً لتنظيم القاعدة، أقلّه على المستوى الرسمي.[102] وفي تلك الفترة، أعلن كلّ من جبهة المناضلين من أجل الحرية الإسلامية "بانجسامورو" وفصيل منشق عن جماعة أبو سياف بقيادة اسنيلون هابيلون في الفلبين الولاء للدولة الإسلامية.[103] وفي إندونيسيا، أعلن الزعيم السابق للجماعة الإسلامية والمسجون أبو بكر باعشير عن الولاء للدولة الإسلامية بعد تسهيله عملية تحويل الأموال إلى التنظيم بحسب ما تفيد المزاعم.[104]

ستسعى الدولة الإسلامية، في بلاد الشام أو خارجها، إلى تطوير قاعدة دعم قادرة على افتعال حالة من عدم الاستقرار الداخلي قبل أن تحاول تنفيذ أي عمليات على الأرض. وبطبيعة الحال، تستغرق هذه العملية وقتاً، مما يجعل من غير المحتمل أن تسعى الدولة الإسلامية إلى أكثر من التشجيع على عدم الاستقرار المحلي في الدول المجاورة في الأشهر المقبلة. ومع ذلك، وفي حال نجحت في ترسيخ "دولتها" في سوريا والعراق، فمن الممكن تماماً أن تختار أبعد من حدود "الولايات" التي تم الإعلان عنها مؤخراً في مصر واليمن والمملكة العربية السعودية وليبيا والجزائر في العام 2015.

الضربة الموجهة من قبل المقاتلين الأجانب؟

بناءً على الدراسات الإحصائية الأخيرة، من المرجّح أن هناك ما لا يقل عن 15 ألف مقاتل أجنبي في سوريا والعراق أتوا من 90 بلداً على الأقل.[105] وبالنظر إلى هذا النطاق غير المسبوق من تدفق المقاتلين الأجانب، اجتذبت مسألة الضربات الموجهة من هؤلاء المقاتلين - أو عودتهم إلى بلدهم الأم لتنفيذ هجمات إرهابية- قدراً كبيراً من الاهتمام.[106]

في حين قلّلت بعض التغطيات الإعلامية، التي استندت على مقابلات مع مقاتلين أجانب عبر وسائل التواصل الاجتماعي من شأن التهديد المتصور للضربات التي قد يوجّهها هؤلاء المقاتلين نحو بلادهم، لا يمثّل المقاتلون الأجانب ممن يشغّلون الحسابات العامة على الانترنت إلا قسماً صغيراً جداً من عناصر الدولة الإسلامية.[107] في حين أنّ بعض هؤلاء المقاتلين قد لجؤوا إلى مطالبات جريئة بالانتقام من الغارات الجوية الدولية، أعلنت الغالبية أنّه ليس لديهم أي نية بالعودة إلى بلدهم الأم، وبدوا بدلاً من ذلك مذعنين على "الاستشهاد" في ساحات القتال. على سبيل المثال، أوضح المقاتل البريطاني أبو دجانة: "قبل أن أغادر، كنت مجرد رجل عادي يرغب في مساعدة المظلومين. لم أكن مجرماً ولم يكن لديّ أي مشاكل مع أي شخص أو مع الشرطة. ولكن لم يكن من الصعب بالنسبة إليّ أن [أقرّر أن آتي إلى سوريا]... هذا واجب على جميع المسلمين... لو أردنا أن نفجّر حافلات، لكنا تعلّمنا كيفية القيام بذلك على الإنترنت وحقّقنا مرادنا. هدفنا هو الأسد، وليس كاميرون... ليس لأيّ منا نية في العودة، إذ كنا نعرف أنّ مجيئنا إلى سوريا يعني التخلي عن جنسيتنا الأصلية... ولكنّ نصرة المظلومين أفضل من جواز سفر أحمر اللون".[108]

بيد أنه في الواقع لا يمكن التنبؤ كثيراً باحتمال اختيار مقاتل العودة إلى وطنه لتنفيذ هجوم وينبغي التعامل مع الأمر كاحتمال معقول. تفيدنا البيانات بين 1990 و2010 أنّ حوالي 11 بالمئة من المقاتلين الأجانب أصبحوا يشكلون تهديدات أمنية نشطة بعد عودتهم إلى وطنهم - وهذا العدد ليس بقليل.[109] على سبيل المثال، يصل هذا الرقم إلى 330 إرهابياً محتملاً في حالة أوروبا الغربية، نظراً لوجود حوالي 3 آلاف مقاتل في سوريا من تلك المنطقة.[110]

تجدر الإشارة إلى أنّه كان وراء آخر ثلاث هجمات إرهابية بارزة في العالم الغربي أفرادٌ لهم تجربة في السفر إلى مناطق صراعات، مثل سوريا وداغستان وكينيا والصومال.[111] زد على ذلك أن هناك فعلاً سابقة عن مقاتلين اكتسبوا خبرة في سوريا ممن عادوا إلى بلدهم الأم أو ممن تأثّروا بقادة من الدولة الإسلامية قد نجحوا في تنفيذ عمليات أو حاولوا وفشلوا. إنّ مهدي نموش وإبراهيم بودينة خير دليل على أنّ هذه المخاوف قد تحققت بالفعل.[112]

دفعت المخاوف المتزايدة الدول الأوروبية إلى تكثيف الإجراءات الأمنية الداخلية في العام 2014. على سبيل المثال، خلال العام 2014، زادت الاعتقالات المتعلقة بالإرهاب في سوريا التي قامت بها السلطات البريطانية بنسبة لا تقلّ عن 500 بالمئة مما كانت عليه في العام 2013. وفي 29 أغسطس، رفعت الحكومة البريطانية مستوى التهديد الإرهابي الداخلي إلى ثاني أعلى مرتبة.[113]

وفي النهاية ، لا يقتصر تهديد الضربات الموجهة من قبل المقاتلين الأجانب على الأفراد المرتبطين بالدولة الإسلامية فحسب، إذ إنّ سوريا، على وجه الخصوص، هي موطن عدد كبير من المجموعات التي تضم مقاتلين أجانب، على غرار:

- جيش المهاجرين والأنصار من شمال القوقاز في روسيا (بات الآن جناحاً لإمارة القوقاز)؛
- تنظيم القاعدة؛
- حركة شام الإسلام، وعناصرها من المغرب بشكلٍ أساسي؛
- حركة شرق تركستان الإسلامية من الصين؛
- كتيبة صقور العز، وعناصرها من المملكة العربية السعودية بشكلٍ أساسي؛
- كتيبة الخضراء، وعناصرها من المملكة العربية السعودية بشكلٍ أساسي؛
- جند الشام، وعناصرها من لبنان بشكلٍ أساسي؛
- جنود الشام، وعناصرها من شمال القوقاز الروسي بشكلٍ أساسي؛
- كتيبة البتار الليبية، وعناصرها من ليبيا بشكلٍ أساسي؛
- أسود الخلافة، وعناصرها من مصر بشكلٍ أساسي؛
- كتيبة الإمام البخاري، وعناصرها من أوزبكستان بشكلٍ أساسي؛
- فرقة الغرباء، وعناصرها من فرنسا بشكلٍ أساسي؛
- شبكتي دو باسس وشام الملاحم، وعناصرهما من بلجيكا وهولندا بشكلٍ أساسي.[114]

أعرب عدد كبير من هذه المجموعات – بشكل مباشر أو غير مباشر– عن نيّتهم في مواصلة العمليات داخل بلدانهم الأصلية. وفي 24 سبتمبر، أضافت الولايات المتحدة كلّ من جيش المهاجرين والأنصار وحركة شام الإسلام إلى لائحة المنظمات الإرهابية.

وفي الوقت عينه، إنّ الأفراد خارج سوريا والعراق هم الآخرين يحاولون إثبات ولائهم للدولة الإسلامية من خلال تنفيذ هجمات في بلدانهم. وهذا ينطبق بشكل خاص منذ بيان العدناني بتاريخ 22 سبتمبر والذي دعا فيه أنصار الدولة الإسلامية في جميع أنحاء العالم إلى مهاجمة مواطني الدول المشاركة في الضربات الجوية ضدّ التنظيم.[115] وحتى قبل ذلك، تمّ إلقاء القبض على 19 من المقاتلين الجهاديين الماليزيين الموالين للدولة الإسلامية خارج كوالالمبور في منتصف أغسطس فيما كانوا يخططون لتفجيرات في أنحاء المدينة.[116] وتشير حالات عبد النعمان حيدر وآدم دهمان وعمرجان أزري في أستراليا في شهر سبتمبر أيضاً إلى هذا الأمر.[117]

تطرح الدولة الإسلامية نفسها بديلاً متفوقاً لتنظيم القاعدة، من خلال السيطرة على الأراضي وحكم الشعوب وتشكيل خطر على الأعداء القريبين والبعيدين على حدّ سواء. ولكن حتى الآن، فشلت في التفوق على منافسيها في الهجوم المباشر على "الأعداء البعيدين".

توصيات السياسة

"في حال لم يتمكّن المجتمع الدولي من أن يرقى إلى مستوى قيمه ويفي بوعوده للمعارضة السورية، عندها ستكون داعش المستفيد الوحيد. للأسف، هذا ما يحدث الآن وما سيحدث في نهاية المطاف، ستصبح سوريا أسوأ من أفغانستان".

– مسؤول سياسي من ألوية الحبيب المصطفى، يونيو 2014[118]

نمت الدولة الإسلامية لتصبح منظمة توسعية ومتعددة الطبقات لها باع في الشؤون العسكرية والدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية. من خلال إفقاد جزء كبير من الحدود العراقية-السورية أهميته، نجحت الدولة الإسلامية في زعزعة استقرار العراق وخلق الظروف التي عززت الانقسام وولّدت تخوّفاً كبيراً في صفوف شريحة واسعة من المعارضة السورية.

عند النظر في الإجراءات التي يجب اتخاذها لمواجهة نمو الدولة الإسلامية وهزيمتها بالكامل في نهاية المطاف، لا بد من التعامل معها على أنها أكثر من مجرد منظمة إرهابية. بالتالي، ينبغي على أي استراتيجية مضادة أن تتضمّن طريقة لمكافحة الإرهاب، وأن تشمل أيضاً جوانب السياسة الاقتصادية والسياسية والدبلوماسية والاجتماعية والدينية. سيستغرق التصدي الفعال للدولة الإسلامية وقتاً طويلاً، وسيحتاج بشكل أساسي إلى فاعلين محليين يأخذون زمام المبادرة بدعمٍ من الدول الغربية، وليس العكس.

بالنسبة إلى سوريا، ينبغي تسريع السياسة الحالية التي تدعم جماعات المعارضة المعتدلة – وذلك من خلال توفير التدريب والأسلحة والمعلومات الاستخباراتية وتوسيع نطاقها. وينبغي تشكيل المجموعات حول "جيش وطني" أكثر تمثيلاً أو هيئة أركان موحّدة متمركزة داخل سوريا. وحدها هيئة مماثلة قد تتمكّن فعلياً من هزيمة الدولة الإسلامية.

تسبّب غياب الإجراءات الرامية إلى حماية المدنيين بشكلٍ فعلي من الضربات الدولية في سوريا في عزل جزء كبير من المعارضة المسلحة عن السياسة الغربية. ففي خلال ثلاثة أيام من الضربات الأولى في سوريا، كان كلّ من المجلس العسكري الأعلى وحركة حزم المدعومين من الغرب وجيش المجاهدين والفرقة 13 وما لا يقل عن 15 مجموعة رئيسية أخرى قد أدان التدخل الدولي.

ستكون الدولة الإسلامية المستفيد الوحيد ما لم تحصل المجموعات المعارضة العسكرية السورية على ما تعتبره دعماً عسكرياً ومالياً كافياً. وعلاوةً على ذلك، ينبغي الاستفادة من التقدّم الحاصل في اعتدال المجموعات الإسلامية والسلفية المدعومة من قبل دول الخليج، وبخاصة عناصر الجبهة الإسلامية، وذلك قبل أن تعود الأمور إلى حالها. وبحسب ما قاله مقاتل إسلامي بارز في دمشق: "في حال وصلت داعش إلى مناطقنا، سيكون أمامنا خياران بسيطان: إما أن نقاتلهم أو أن ننضمّ إليهم".[119] ولا ينبغي تجاهل هذا الاحتمال الأخير.

إلى جانب مبادرات مماثلة، ينبغي بذل جهود إضافية لكبح المساعدات العسكرية الروسية والإيرانية إلى الحكومة السورية وإقناع الدولتين بأنّ ضمان انتقال سلمي للسلطة في دمشق سيخدم بشكل أفضل الاستقرار على المدى الطويل. ومع أنّ دور إيران المحوري في إزالة المالكي من الحكم في العراق لا يزال غير كافٍ حتى الآن، إلا أنه نموذج يمكن تكراره في سوريا، وبالتالي سيشجع ذلك على إيجاد حلّ تسوية سياسي قائم على إزالة الأسد من الحكم.

أما في العراق، فينبغي احترام العقود القائمة لمنح المساعدات العسكرية للحكومة، إلا أنّ أي مساعدة إضافية يجب أن تكون مشروطة إلى حدّ كبير. لقد استولت الدولة الإسلامية ومجموعات سنّية أخرى على كميات كبيرة من معدات

الجيش العراقي، والتي كانت الحكومة الأمريكية قد وفّرت الكثير منها، وذلك بسبب الانهيار الكامل لوحدات كبيرة من الجيش العراقي، وبخاصة في شهر يونيو من العام 2014. رمز هذا الانهيار إلى مشاكل داخلية خطيرة. كما وأنّه يجب إعادة النظر بشأن تزويد مؤسسة مماثلة بالمزيد من الأسلحة في حال عدم إحراز أي تقدّم. وينبغي وضع برنامج موسّع لمراقبة إعادة بناء القوات المسلحة العراقية يمكن من خلاله إجراء تقييمات ملاءمة. وينبغي أيضاً التخفيف كثيراً من تأثير دعم الميليشيات الشيعية.

ينبغي إعادة بناء العلاقات التي تمّت إقامتها مع العشائر السنية خلال احتلال العراق واستخدامها كمصادر للضغط في وجه الدولة الإسلامية. وعلى المدى الأبعد، ينبغي أن يشكّل إطلاق صحوة ثانية أو "حرس وطني" على أساس عشائري هدفاً أساسياً، رغم أنه ينبغي تجنّب وضع الكثير من الثقة في القوات العشائرية.

وسط انهيار سلطة الحكومة في شمال العراق، أثبتت البشمركة الكردية أنها قوة أكثر جدارة بالثقة وقادرة على مواجهة الدولة الإسلامية. وينبغي استغلال ذلك لأغراض عسكرية واستخباراتية. ويشكّل التوسّع الكبير في محطة وكالة الاستخبارات المركزية في أربيل خطوة قيّمة إلى الأمام في هذا الصدد.[120]

وفي كل من سوريا والعراق، لا بد من بناء وتطوير وتنفيذ استراتيجية واسعة تهدف بشكل واضح إلى إضعاف نقاط القوة الأهم بالنسبة إلى الدولة الإسلامية، وتحديداً سيل إيراداتها وتنقّل عناصرها وقيادتها الفعالة وهيكل القيادة واستخدامها لوسائل التواصل الاجتماعي وعدم الاستقرار المستمر في المنطقة.

قطع سيل إيرادات الدولة الإسلامية: تكسب الدولة الإسلامية جزءاً كبيراً من مدخولها عبر الإنتاج غير المشروع للنفط وتكريره وبيعه. إنّ قرار استهداف هذه الموارد –والذي بدأ في أواخر سبتمبر 2014– تصرفاً غير حكيم، وبخاصة بالنظر إلى اقتراب فصل الشتاء وتأثير ذلك النقص في الإمدادات على السكان المدنيين. سيكون من الحكمة اعتماد استراتيجية تقضي بضرب وسائل النقل التي تستخدم لإيصال النفط إلى العملاء. وسيكون لذلك فائدة إضافية تتمثل في قطع النقاط الرئيسية الضرورية لاتصالات الدولة الإسلامية وقيادتها وسيطرتها. وينبغي أيضاً توسيع وتكثيف العقوبات الدولية القائمة التي تستهدف أولئك الذين يقومون بشراء أو نقل النفط والموارد المالية الأخرى المرتبطة بالدولة الإسلامية. وعند جمع الاستراتيجيتين، سنحصل على عملية مخابرات مهمة تتطلب عناصر محلية للعب دور كبير، وبخاصة في تحديد الأهداف وتقديم التقارير بشأن خسائر الدولة الإسلامية.

تعطيل قدرة عناصر الدولة الإسلامية ومواردها على التنقل: بالإضافة إلى تعطيل طرق النقل الرئيسية، ينبغي التركيز على استهداف قدرات الدولة الإسلامية للتنقل البري، وبخاصة أساطيلها من الشاحنات الصغيرة والعربات المدرعة التي يتمّ الاستيلاء عليها. ما زالت الدولة الإسلامية منظمة عسكرية صغيرة نسبياً تضمّ ما بين 25 و30 ألف مقاتل في سوريا والعراق. ويعتمد توسعها المتّسق على استمرار النجاح العسكري، الذي بدوره يعتمد على هذه القدرة على التنقل. إنه لأمر أساسي أن يتم تنفيذ هذه الاستراتيجية من قبل فاعلين محليين ومدعومً بمراقبة جوية مكثّفة وقوة جوية، بالإضافة إلى توفير المزيد من التدريب العسكري والمعدات، وبخاصة البنادق عديمة الارتداد المضادة للدروع والصواريخ الموجهة المضادة للدبابات.

استهداف قيادة الدولة الإسلامية: يجب أن تشرع الجهات المحلية بعمليات استخباراتية منسّقة على المستوى المحلي بهدف جمع معلومات عن هوية القيادة العليا وهياكل القادة العسكريين للدولة الإسلامية ومناطق عملياتهم. ثم لا بد من استخدام هذه الجهود الاستخبارية في العمليات العسكرية الموجودة أصلاً ضد الدولة الإسلامية، على أن تنفّذ هذه الضربات الجوية منها من قبل قوات التحالف الدولية وكذلك الجهات الفاعلة المحلية على الأرض. إنّ استهداف البنية القيادية ذات الخبرة الواسعة في الدولة الإسلامية باستمرار من شأنه أن يجعل التنظيم أكثر عرضة للمناورات العسكرية البرية من قبل الجماعات المتناحرة في سوريا ، والعراق إذا تأسست جماعات معارضة للدولة الإسلامية.

مواجهة وجود الدولة الإسلامية على وسائل التواصل الاجتماعي: كان للحملة القوية التي شُنّت ضد وجود الدولة الإسلامية على وسائل التواصل الاجتماعي في منتصف شهر أغسطس من العام 2014 تأثيراً إيجابياً، ولا بد من متابعتها. وفي حين أنّ حذف جميع الحسابات التابعة للدولة الإسلامية على وسائل التواصل الاجتماعي تزيل مصدراً قيّماً للغاية من المعلومات الاستخباراتية، إلا أنّ الضغط المتواصل سيكون كافياً في حدّ ذاته. وعلاوة على ذلك، يمكن مواجهة العقيدة الدينية-السياسية للمجموعة والتقليل من أهمية دوافعها من خلال إنشاء حسابات "مقنّعة" داخل المجتمع الجهادي على الانترنت، ويديرها أفراد تدفع الحكومة رواتبهم ويكونون على معرفة واسعة بالعقيدة الإسلامية والفقه. وقد يكون ذلك فعالاً بشكل مضاعف إذا تمّ استخدام المصادر عينها لافتعال الانقسامات داخل المجتمع الجهادي على الانترنت.

تحقيق الاستقرار في العراق وسوريا: تتغذى الدولة الإسلامية من عدم الاستقرار وتصورات الظلم والقمع والإذلال. وعندما تتم معالجة هذه الظروف، ستجد الدولة الإسلامية نفسها كالسمكة خارج الماء. في حالة سوريا، ينبغي على المجتمع الدولي أن يدرك بأنّ الرئيس الأسد لا يمثل زعيماً موحِّداً لبلاده. سوريا دولة معقدة ومتعددة الطوائف والأعراق وفيها الكثير من "الوسطيين"، الذين لم يتدخّلوا نسبياً في الصراع حتى الآن. من خلال استبدال الصورة الثنائية التي تضع المعارضة بمواجهة الحكومة مع التركيز على الحفاظ على وحدة الأراضي السورية والمجتمع السوري من خلال الحوار الوطني والمشاركة، قد يشجّع المجتمع الدولي اعتماد حلّ سلمي في سوريا. قد يكون ذلك مقبولاً بالنسبة إلى إيران وروسيا، ولكن، لا بد بشكل أساسي أن ينطوي على استقالة الأسد في النهاية أو استبداله. أما في العراق، فينبغي البناء على التقدم السياسي الجاري حالياً في بغداد وينبغي إشراك الجهات السنّية المحلية - بما في ذلك المشاركين في الأنشطة المسلحة - بشكلٍ تدريجي وإعادتها إلى قلب النسيج الوطني. وينبغي أيضاً تعزيز قدرة الحكومة وهياكلها المختلفة على الحفاظ على الدولة الموحدة التي يعترف دستورها بالمساواة في الحقوق بين جميع المجموعات العراقية المختلفة. صحيحٌ أنّ العراق متقدّم بخطوة مهمة جداً على سوريا، إلا أنّ هناك الكثير بانتظار كلتا الدولتين. بالتالي، سيكون الدعم الدولي طويل الأجل غايةً في الأهمية.

إنّ هذه الاستراتيجية بشكلٍ عام ستتطلب برنامجاً مكثفاً قائماً على جمع المعلومات الاستخبارية وتحليلها، يُزاد إليه الجهود البشرية والجغرافية المكانية والإشارات والمعلومات مفتوحة المصادر والجهود الاستخباراتية على وسائل التواصل الاجتماعي. وقد ثورنت الصراعات في كلّ من سوريا والعراق استخدام المنصات مفتوحة المصادر لنشر مواد متعلقة بأنشطة مسلحة ومتشددة، وخصوصاً أن كميات كبيرة جداً من المعلومات الاستخبارية متوفرة في المصادر المفتوحة، ويجب استغلال ذلك بشكل أفضل.

ولعل الجانب الأهم لهذه الاستراتيجية هو الحاجة إلى مستوى أعلى بكثير من التعامل مع الفاعلين المحليين. فالفاعلون المحليون يملكون المفتاح لهزيمة التطرف على نحو مستدام ووضع الأسس لسلام مستقر. في العراق، يعني ذلك المساعدة في مسألة إعادة إنعاش الجيش والتنسيق مع الأكراد وإعادة الانخراط بشكل كبير مع العشائر السنية. بدأ تنفيذ كلّ من هذه العناصر الثلاثة بالفعل، ولكنها تتطلب توسعاً كبيراً في الحجم والنطاق.

أما في سوريا، فتبقى الولايات المتحدة وحلفاؤها بعيدة كلّ البعد عن المجموعة الأوسع التي تضمّ الفاعلين في المعارضة. لا تتلقى أي من هذه المجموعات المعارضة مساعدات كافية (من تمويل أو تدريب أو معدات – أسلحة أو غير أسلحة) للتأثير نوعياً على ديناميكيات الصراع. وفي الوقت عينه، ما زالت العشائر تتعرّض للتجاهل تماماً تقريباً، على الرغم من قدرتها الكبيرة على التأثير على المجتمع المحلي. وقد انتفضت عشيرة الشعيطات غير المشاركة في الشؤون السياسية على الإطلاق ضدّ الدولة الإسلامية في دير الزور في أوائل أغسطس 2014، وتكبّدت حوالى 6 ملايين دولار على مدى أسبوعين من القتال قبل أن يتم قمعها بوحشية.[121] لم تتلقّ عشيرة الشعيطات أي مساعدات من المجتمع الدولي على الرغم من تصميمها الواضح جداً على القتال من أجل القضية عينها.

أما على المستوى المتعدد الأطراف، فينبغي تكثيف التعاون الأمني مع دول المنطقة. ولا بد أن يستند هذا التعاون بشكلٍ خاص على تعزيز مكافحة الإرهاب الداخلي والسيطرة على الحدود وقدرات المراقبة. لقد أثارت الصراعات في سوريا والعراق التوترات الطائفية، والعرقية، في جميع أنحاء الشرق الأوسط، ومن المحتمل أن تبقى هذه التوترات لسنوات عديدة قادمة. ولا بد أن تكون دول المنطقة مستعدّة بشكل أفضل لما قد يهدّد استقرارها وأمنها الداخليين لمنع الصراع الأهلي من الانتشار أكثر من ذلك.

لا بد أن ندرك أنّ خطر الضربات الموجهة من المقاتلين الأجانب ضد بلدهم الأم أمرٌ واقعي. وقد كان حجم تجنيد المقاتلين الأجانب في سوريا والعراق مسهباً لدرجة يتوجّب الآن على وكالات الاستخبارات الغربية منحه الأولوية القصوى. وبدلاً من متابعة تركيز الجهود الاستخباراتية الواسعة على منع الأفراد من السفر إلى سوريا والعراق، قد يكون من الحكمة اعتماد مقاربة أكثر كفاءة وفعالية تركّز تحديداً على (العدد الأقل من) الأفراد الذي يسافرون عائدين إلى الدول الغربية.

الهوامش

[1] تشارلز ليستر، "ISIS: What Will the Militant Group Do Next?"، بي بي سي نيوز، 27 يونيو 2014، <http://www.bbc.com/news/world-middle-east-28053489>.

[2] الكشف عن الزيف المرجّح لتقارير تفيد بأنّ داعش استولت على 430 مليون دولار أمريكي من مصارف في الموصل، الاطلاع على بورزو داراغاهي، "Biggest Bank Robbery That 'Never Happened'—$400m ISIS Heist"، ذا فايننشال تايمز، 17 يونيو 2014، <http://www.ft.com/intl/cms/s/0/0378d4f4-0c28-11e4-9080-00144feabdc0.html#axzz380w59yNx>.

[3] لؤي الخطيب، "The UN Strikes Back at ISIL's Black Economy"، ذا هافنغتون بوست، 23 أغسطس 2014، <http://www.huffingtonpost.com/luay-al-khatteeb/the-un-strikes-back-at-isil_b_5702240.html>؛ مارتن شولوف، "How an Arrest in Iraq Revealed ISIS' $2bn Jihadist Network"، ذا غارديان، 15 يونيو 2014، <http://www.theguardian.com/world/2014/jun/15/iraq-isis-arrest-jihadist-wealth-power>.

[4] بروس رايدل، The Search for Al Qaeda: Its Leadership, Ideology, and Future(واشنطن العاصمة: مطبعة معهد بروكنجز، 2010)، ص. 94.

[5] "Tracking Al Qaeda in Iraq's Zarqawi: Interview with Ex-CIA Analyst Nada Bakos"، ميوزنغنز أون إيراك (مدوّنة)، 30 يونيو 2014، <http://musingsoniraq.blogspot.com/2014/06/tracking-al-qaeda-in-iraqs-zarqawi.html>.

[6] رايدل، The Search for Al Qaeda.

[7] المرجع نفسه، ص. 96.

[8] لوريتا نابوليوني، Insurgent Iraq: Al-Zarqawi and the New Generation، (نيويورك: سيفن ستوريز بريس، 2005)، ص. 104-105.

[9] سيف العدل، "My Experience with Abu Musab al-Zarqawi"، منبر التوحيد والجهاد (مدوّنة)، <http://www.tawhed.ws/r?i=ttofom6f>.

[10] دكتور نمرود رافاييلي، "The Sheikh of the Slaughterers: Abu Mus'ab al-Zarqawi and the Al-Qaeda Connection"، تقرير سلسلة البحث والتحليل رقم 231، معهد بحوث إعلام الشرق الأوسط، 1 يوليو 2005، <http://www.memri.org/report/en/print1406.htm>.

[11] على سبيل المثال، اطّلع على رسالة الزرقاوي إلى "الأخويْن الكريمَيْن"، فبراير 2004، أرشيف وزارة الخارجية الأمريكية، <http://2001-2009.state.gov/p/nea/rls/31694.htm>.

[12] نبراس كاظمي، "Zarqawi's Anti-Shia Legacy: Original or Borrowed?"، هدسن إنستيتوت، 1 نوفمبر 2006، <http://www.hudson.org/research/9908-zarqawi-s-anti-shia-legacy-original-or-borrowed-#BkMkToFoot2>. تشير كلمة الرافضة إلى الشيعة، مع التشديد على رفضهم الخلفاء الثلاثة الذين خلفوا النبي محمد.

[13] زكي شهاب، Inside the Resistance: Reporting from Iraq's Danger Zone ، (نيويورك: نايشن بوكس، 2006)، ص. 47.

[14] "الجماعة حصن حصين لأهل الإسلام"، معسكر البتار، العدد 21 (2004)، <https://ia600407.us.archive.org/6/items/AL-BATAR-Leaflet/021.pdf>.

[15] رسالة من الظواهري إلى الزرقاوي، 9 يوليو 2005، GlobalSecurity.org، <http://www.globalsecurity.org/security/library/report/2005/zawahiri-zarqawi-letter_9jul2005.htm>؛ رسالة من الليبي إلى الزرقاوي، 10 ديسمبر 2005، مركز مكافحة الإرهاب في ويست بوينت، <https://www.ctc.usma.edu/wp-content/uploads/2013/10/Atiyahs-Letter-to-Zarqawi-Original.pdf>.

[16] الظواهري، 2005.

[17] ويل مكانتس، "State of Confusion: ISIS Strategy and How to Counter it"، فورين أفيرز، 10 سبتمبر 2014، <http://www.foreignaffairs.com/articles/141976/william-mccants/state-of-confusion>.

[18] ماثيو ليفيت، "Declaring an Islamic State, Running a Criminal Enterprise"، ذا هيل، 7 يوليو 2014، <http://thehill.com/blogs/pundits-blog/211298-declaring-an-islamic-state-running-a-criminal-enterprise>.

[19] "Yazidis in Iraq: A Tough Time"، ذا إيكونومست، 13 نوفمبر 2013، <http://www.economist.com/blogs/pomegranate/2013/11/yazidis-iraq>.

[20] كولن كال، "Breaking Dawn: Building a Long-term Strategic Partnership with Iraq"، فورين بوليسي، 31 أغسطس 2010، <http://mideastafrica.foreignpolicy.com/posts/2010/08/31/breaking_dawn>.

[21] مايك ماونت، "Reward for Wanted Terrorist Drops"، سي إن إن، 13 مايو 2008، <http://edition.cnn.com/2008/WORLD/meast/05/13/pentagon.masri.value/>.

[22] "Al-Baghdadi Confirms the Death of Al-Qaeda in Iraq Second-in-Command"، سي بي أس نيوز، 23 أكتوبر 2008، <http://www.cbsnews.com/news/al-baghdadi-confirms-the-death-of-al-qaeda-in-iraqs-second-in-command/>.

[23] تيموتي ويليامز ودريد عدنان، "Sunnis in Iraq Allied with U.S. Rejoin Rebels"، ذا نيويورك تايمز، 16 أكتوبر 2010، <http://www.nytimes.com/2010/10/17/world/middleeast/17awakening.html?pagewanted=all&_r=0>.

[24] براين فيشمان، "Redefining the Islamic State: The Rise and Fall of Al-Qaeda in Iraq"، ورقة سياسة لبرنامج دراسات الأمن القومي، نيو أمريكا فاونديشن، أغسطس 2011، <http://security.newamerica.net/sites/newamerica.net/files/policydocs/Fishman_Al_Qaeda_In_Iraq.pdf>.

[25] "FACTBOX: Security Developments in Iraq, August 15"، رويترز، 15 أغسطس 2011، <http://www.trust.org/item/?map=factbox-security-developments-in-iraq-august-15/>.

[26] جيسيكا د. لويس، "Al-Qaeda in Iraq Resurgent: The Breaking the Walls Campaign, Part I"، ميدل إيست سيكيوريتي ريبورت 14، إنستيتيوت فور ذا ستادي أوف وور، سبتمبر 2013، <http://www.understandingwar.org/sites/default/files/AQI-Resurgent-10Sept_0.pdf>.

[27] تيم أرانغو وإيريك شميت، "Escaped Inmates from Iraq Fuel Syrian Insurgency"، ذا نيويورك تايمز، 12 فبراير 2014، <http://www.nytimes.com/2014/02/13/world/middleeast/escaped-inmates-from-iraq-fuel-syria-insurgency.html>.

[28] مايكل نايتس، "ISIL's Political-Military Power in Iraq"، سي تي سي سنتينال، 27 أغسطس 2014، <https://www.ctc.usma.edu/posts/isils-political-military-power-in-iraq>.

[29] بيتر نيومان، "Suspects into Collaborators"، لندن ريفيو أوف بوكس 36، رقم 7 (3 أبريل 2014): 19-21.

[30] زينة كرم وقاسم عبد الزهراء، "Al Qaeda's Nusra Front Leader Stays in Syria Shadows"، آي أف بي، 4 نوفمبر 2013، <http://www.thenational.ae/world/middle-east/al-qaedas-nusra-front-leader-stays-in-syrias-shadows>.

[31] رانيا أبو زيد، "The Jihad Next Door: The Syrian Roots of Iraq's Newest Civil War"، بوليتيكو، 23 يونيو 2014، <http://www.politico.com/magazine/story/2014/06/al-qaeda-iraq-syria-108214.html#.U9NsJVYpTRo>.

[32] المرجع عينه؛ مقابلات أجراها المؤلّف مع شيوخ عشائر سورية عدة في الرقة ودير الزور، أغسطس 2014.

[33] "الإعلان عن جبهة النصرة لأهل الشام من مجاهدي الشام في ساحات الجهاد"، مؤسسة المنارة البيضاء للإنتاج الإعلامي، 23 يناير 2012، <http://jihadology.net/2012/01/24/al-manarah-al-bayḍa-foundation-for-media-production-presents-for-the-people-of-syria-from-the-mujahidin-of-syria-in-the-fields-of-jihad-jabhah-al-nuṢrah-the-front-of-victory>؛ "Forty Killed, 100 Wounded in Damascus Blasts—TV"، رويترز، 23 ديسمبر 2011، <http://www.trust.org/item/?map=forty-killed-100-wounded-in-damascus-blasts--tv/>.

[34] حسابات الكاتب الشخصية.

[35] "Syrians March in Support of Jabhat al-Nusra Militants"، فرانس 24، 16 ديسمبر 2012، <http://www.france24.com/en/20121216-syria-march-support-jabhat-nusra-militants-us-terrorist/>.

[36] "بيان بشأن علاقة جماعة قاعدة الجهاد بجماعة (الدولة الإسلامية في العراق والشام)"، الفجر للإعلام، 2 فبراير 2014، <http://jihadology.net/2014/02/02/as-saḥab-media-presents-a-new-statement-from-al-qaidah-on-the-relationship-of-qaidat-al-jihad-and-the-islamic-state-of-iraq-and-al-sham>.

37 مقابلة أجراها المؤلف مع الدكتور أسامة حسن، 27 أغسطس 2014.

[38] "Islamic State Fighter Estimate Triples—CIA"، بي بي سي نيوز، 12 سبتمبر 2014، <http://www.bbc.com/news/world-middle-east-29169914>.

[39] مقابلة أجراها المؤلّف مع "أبو دجانة"، يناير 2014.

[40] آرون زيلن، "The Massacre Strategy: Why ISIS Brags about its Brutal Sectarian Murders"، بوليتيكو، 17 يونيو 2014، <http://www.politico.com/magazine/story/2014/06/the-massacre-strategy-107954_full.html#.U6DqY41dUnY>.

[41] "Iraq at a Crossroads: Options for U.S. Policy, Before the Senate Foreign Relations Committee"، اجتماع الكونغرس الـ 113 (2014)، (خطاب بريت ماك غورك، نائب مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشؤون العراق وإيران)، <http://www.foreign.senate.gov/imo/media/doc/McGurk%20Testimony%20072414-Final%20Version%20REVISED.pdf>.

[42] ميتشل بروثيرو، "How 2 Shadowy ISIS commanders Designed Their Iraq campaign"، ماك كلاتشي دي سي، 30 يونيو 2014، <http://www.mcclatchydc.com/2014/06/30/231952/how-2-shadowy-isis-commanders.html>.

[43] مايكل نايتس، "ISIL's Political-Military Power in Iraq"، سي تي سي سنتينل، 27 أغسطس 2014، <https://www.ctc.usma.edu/posts/isils-political-military-power-in-iraq>.

[44] "Islamic State Turns Radical Islam on Syria Muslims"، رويترز، 26 أغسطس 2014، <http://www.reuters.com/article/2014/08/26/us-syria-crisis-province-insight-idUSKBN0GQ1G120140826>.

[45] مقابلة أجراها المؤلّف مع أبو أسامة، مايو 2014.

[46] "Saddam's Deputy: Baghdad Will Soon Be Liberated"، العربية، 13 يوليو 2014، <http://english.alarabiya.net/en/News/middle-east/2014/07/13/Report-Iraq-s-fugitive-Saddam-era-deputy-praises-ISIS.html>.

[47] شاين هاريس، "The Re-Baathification of Iraq"، فورين بوليسي، 21 أغسطس 2014، <http://www.foreignpolicy.com/articles/2014/08/21/the_re_baathification_of_iraq>.

[48] ستاثيس كاليفاس، "The Logic of Violence in the Islamic State's War"، ذا واشنطن بوست، 7 يوليو 2014، <http://m.washingtonpost.com/blogs/monkey-cage/wp/2014/07/07/the-logic-of-violence-in-islamic-states-war/>.

[49] روث شيرلوك، "Inside the Leadership of the Islamic State: How the New Caliphate Is Run"، ذا تيليغراف، 9 يوليو 2014، <http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/iraq/10956280/Inside-the-leadership-of-Islamic-State-how-the-new-caliphate-is-run.html>؛ ماثيو باربر، "New ISIS Leaks Reveal Particulars of Al-Qaida Strategy"، سيريا كومنت (مدوّنة)، 12 يناير 2014، <http://www.joshualandis.com/blog/new-isis-leaks-reveal-particulars-of-al-qaida-strategy/>؛ "Exclusive: Top ISIS Leaders Revealed"، العربية، 13 فبراير 2014، <http://english.alarabiya.net/en/News/2014/02/13/Exclusive-Top-ISIS-leaders-revealed.html>.

[50] شيرلوك، "Inside the Leadership".

[51] المرجع نفسه.

[52] هانا علام، "Records Show How Iraqi Extremists Withstood U.S. Anti-Terror Efforts"، ماك كلاتشي دي سي، 23 يونيو 2014، <http://www.mcclatchydc.com/2014/06/23/231223_records-show-how-iraqi-extremists.html?rh=1>.

[53] مقابلة أجراها المؤلّف.

[54] المرجع نفسه؛ علام، "Records Show How Iraqi Extremists".

[55] باربر، "ISIS Leaks Reveal Particulars".

[56] علام، "Records Show How Iraqi Extremists".

[57] نور ملص وماريا أبي حبيب، "Islamic State Fills Coffers From Illicit Economy in Syria, Iraq"، ذا وول ستريت جورنال، 27 أغسطس 2014، <http://online.wsj.com/articles/islamic-state-fills-coffers-from-illicit-economy-in-syria-iraq-1409175458>.

[58] كيث جونسن، "The Islamic State Is the Newest Petrostate"، فورين بوليسي، 28 يوليو 2014، <http://www.foreignpolicy.com/articles/2014/07/28/baghdadis_hillbillies_isis_iraq_syria_oil_terrorism_islamic_state>.

[59] مارتن شولوف، "Islamic State Militants Seize Four More Foreign Hostages in Syria"، ذا غارديان، 20 أغسطس 2014، <http://www.theguardian.com/world/2014/aug/20/islamic-state-isis-foreign-hostages-syria-aleppo?CMP=twt_gu>.

[60] "France Denies it Paid Ransom for Syria Reporters"، رويترز، 26 أبريل 2014، <http://www.reuters.com/article/2014/04/26/us-syria-crisis-france-ransom-idUSBREA3P0FE20140426?utm_source=twitter>؛ رحيم سلمان ويارا بيومي، "Islamic State's Financial Independence Poses Quandary for its Foes"، رويترز، 11 سبتمبر 2014، <http://www.reuters.com/article/2014/09/11/us-iraq-crisis-militants-funding-insight-idUSKBN0H60BC20140911?utm_source=twitter>.

[61] مارتن شولوف، "ISIS's $2bn Jihadist Network".

[62] ميتشل بروثيرو، "Islamic State Issues Fake Tax Receipts to Keep Trade Flowing"، ماك كلاتشي دي سي، 3 سبتمبر 2014، http://www.mcclatchydc.com/2014/09/03/238508_islamic-state-issues-fake-tax.html?rh=1.

[63] جوش روغن، "U.S. Ignored Warnings Before ISIS Takeover of a Key City"، ذا ديلي بيست، 10 يوليو 2014، <http://www.thedailybeast.com/articles/2014/07/10/u-s-ignored-warnings-before-isis-takeover-of-a-key-city.html>.

[64] مقابلة أجراها المؤلّف.

[65] مقابلة أجراها المؤلّف مع مسؤول يمثّل الوحدات في ريف دمشق، يونيو ٢٠١٤.

[66] دان فريدمان، "Twitter Stepping up Suspensions of ISIS-Affiliated Accounts: Experts"، ذا نيويورك دايلي نيوز، 17 أغسطس 2014، <http://www.nydailynews.com/news/world/twitter-stepping-suspensions-isis-affiliated-accounts-experts-article-1.1906193>.

[67] لورانزو فراتشيني-بيكييراي، "Russia's Facebook Cracks Down on ISIS Accounts"، ماشابل، 12 سبتمبر 2014، <http://mashable.com/2014/09/12/isis-islamic-state-vkontakte-russia/#:eyJzIjoidCIsImkiOiJfcHc2NHByOHE4OHdkNzQybiJ9>.

[68] نيكو بروكجا وعلي فيشر، "Is This the Most Successful Release of a Jihadist Video Ever?"، جيهاديكا (مدونة)، 19 مايو 2014، <http://www.jihadica.com/is-this-the-most-successful-release-of-a-jihadist-video-ever/>.

[69] ج. م. بيرجي، "rettiwT semaG SISI woH"، ذا أتلانتيك، 16 يونيو 2014، <http://www.theatlantic.com/international/>

.<archive/2014/06/isis-iraq-twitter-social-media-strategy/372856/

[70] كاهال ميلمو، "ISIS Jihadists Using World Cup and Premier League Hashtags to Promote Propaganda on Twit-ter"، ذا إندبندنت، 22 يونيو 2014، <http://www.independent.co.uk/news/world/middle-east/iraq-crisis-exclusive-isis-jihadists-using-world-cup-and-premier-league-hashtags-to-promote-extremist-propaganda-on-twitter-9555167.html>.

[71] مايكل و. س. راين، "Dabiq: What Islamic State's New Magazine Tells Us About Their Strategic Direction, Recruit-ment Patterns, and Guerilla Doctrine"، ذا جايمستن فاونديشن، 1 أغسطس 2014، <http://www.jamestown.org/programs/tm/single/?tx_ttnews[tt_news]=42702&cHash=0efbd71af77fb92c064b9403dc8ea838#.U9yARFYpTRp>.

[72] غريغ ميلر، "Fighters Abandoning al-Qaeda Affiliates to Join Islamic State, U.S. Officials Say"، ذا واشنطن بوست، 9 أغسطس 2014، <http://www.washingtonpost.com/world/national-security/fighters-abandoning-al-qaeda-affiliates-to-join-islamic-state-us-officials-say/2014/08/09/c5321d10-1f08-11e4-ae54-0cfe1f974f8a_story.html>.

[73] دافيد غارتنستين-روس وأميشاي مايغن، "The Jihadist Governance Dilemma"، ذا واشنطن بوست، 18 يوليو 2014، <http://www.washingtonpost.com/blogs/monkey-cage/wp/2014/07/18/the-jihadist-governance-dilemma/>.

[74] غوهاز نايل، "Manbij and the Islamic State's Public Administration"، جيهادولوجي (مدوّنة)، 22 أغسطس 2014، <http://jihadology.net/2014/08/27/guest-post-manbij-and-the-islamic-states-public-administration/>.

[75] جنان موسى، تغريدة على تويتر، 12 يونيو 2014، <https://twitter.com/jenanmoussa/status/477042935821631490/photo/1>.

[76] راجع على سبيل المثال، عقد الذمة الخاص بالدولة الإسلامية في الرقة، والذي تمّت إقامته في فبراير 2014، <http://justpaste.it/ejur>.

[77] "Convert, Pay Tax, or Die, Islamic State Warns Christians"، رويترز، 18 يوليو 2014، <http://www.theguardian.com/world/2014/jul/18/isis-islamic-state-issue-ultimatum-to-iraq-christians>.

[78] كايتي أوتن، "Last Remaining Christians Flee Iraq's Mosul"، الجزيرة، 22 يوليو 2014، <http://www.aljazeera.com/news/middleeast/2014/07/last-remaining-christians-flee-iraq-mosul-201472118235739663.html>.

[79] "The Revival of Slavery: Before the Hour"، دابق، العدد الرابع، أكتوبر 2014، <https://ia601403.us.archive.org/0/items/Dabiq04En/Dabiq_04_en.pdf>.

[80] "Al-Qaeda in Iraq Alienated By Cucumber Laws and Brutality"، ذا تيليغراف، 11 أغسطس 2008، <http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/iraq/2538545/Al-Qaeda-in-Iraq-alienated-by-cucumber-laws-and-brutality.html>.

[81] حسن حسن، "Islamic State in Syria, Back with a Vengeance"، صدى، 14 يوليو 2014، <http://carnegieendowment.org/sada/2014/07/14/islamic-state-in-syria-back-with-vengeance/hfto>.

[82] جينا ليفلر، "Life Under ISIS in Mosul"، إنستيتيوت فور ذا ستادي أوف وور، 29 يوليو 2014، <http://iswiraq.blogspot.com/2014/07/life-under-isis-in-mosul.html>.

[83] آرون زيلن، "The Islamic State of Iraq and Syria Has a Consumer Protection Office"، ذا أتلانتك، 13 يونيو 2014، <http://www.theatlantic.com/international/archive/2014/06/the-isis-guide-to-building-an-islamic-state/372769/>.

[84] "IS Instills its Own Curriculum in A-Raqqa Schools"، سيريا دايركت، 3 سبتمبر 2014، <http://syriadirect.org/main/37-videos/1537-is-instills-its-own-curriculum-in-a-raqqa-schools>؛ سنان صلاح الدين وفيفيان سلامة، "Islamic State Group Issues New Curriculum in Iraq"، آي أف بي، 15 سبتمبر 2014، <http://bigstory.ap.org/article/islamic-state-group-issues-new-curriculum-iraq>.

[85] مقابلة أجراها المؤلف مع أبو دجانة.

[86] كريستينا وونغ، "ISIS Now 'Full-Blown Army,' Officials Warn"، ذا هيل، 23 يوليو 2014، <http://thehill.com/policy/defense/213117-us-officials-warn-isis-worse-than-al-qaeda>.

[87] كما تمّ بيانه في العدد الأول من مجلة الدولة الإسلامية الرسمية الأولى باللغة الإنكليزية، دابق. راجع: "al-Ḥayāt Media Center presents a new issue of the Islamic State's magazine: 'Dābiq #1"، جيهادولوجي (مدوّنة)، 5 يوليو 2014، <http://jihadology.net/2014/07/05/al-ḥayat-media-center-presents-a-new-issue-of-the-islamic-states-magazine-dabiq-1/>.

[88] إسحان ثرور، "A U.S.-Designated Terrorist Group Is Saving Yazidis and Battling The Islamic State"، ذا واشنطن بوست، 11 أغسطس 2014، <http://www.washingtonpost.com/blogs/worldviews/wp/2014/08/11/a-u-s-designated-terrorist-group-is-saving-yazidis-and-battling-the-islamic-state/>.

[89] على سبيل المثال، "New Combatants Joined the Islamic State"، المرصد السوري لحقوق الإنسان، 26 سبتمبر 2014، <http://syriahr.com/en/2014/09/new-combatants-joined-the-islamic-state/>.

[90] مقابلة أجراها المؤلّف.

[91] "Islamic State Claims Lebanon Suicide Bombing"، أسوشيتد برس، 27 يونيو 2014، <http://bigstory.ap.org/article/is-lamic-state-claims-lebanon-suicide-bombing>؛ "Kahwagi: Army Will Do Utmost to Free Hostages"، ذا ديلي ستار، 12 أغسطس 2014، <http://www.dailystar.com.lb/News/Lebanon-News/2014/Aug-12/266928-army-removes-mili-tants-bodies-from-arsal.ashx - axzz3ABS02nte>؛ "Captured Soldiers: They Will Kill Us, if Hezbollah Remains in Syria"، ذا ديلي ستار، 23 أغسطس 2014، <http://www.dailystar.com.lb/News/Lebanon-News/2014/Aug-23/268253-captured-soldiers-they-will-kill-us-if-hezbollah-remains-in-syria.ashx#axzz3BDF3z6Ht>.

[92] ويليام بوث وتايلر لاك، "Jordan Fears Homegrown ISIS more than Invasion from Iraq"، ذا واشنطن بوست، 27 يونيو 2014، <http://www.washingtonpost.com/world/middle_east/jordan-fears-homegrown-isis-more-than-invasion-from-iraq/2014/06/27/1534a4ee-f48a-492a-99b3-b6cd3ffe9e41_story.html>.

[93] راجع على سبيل المثال صورة أُخذت يوم 26 سبتمبر الماضي ونُشرت في تغريدة على حساب تشارلز ليستر على موقع تويتر في 27 سبتمبر 2014، <https://twitter.com/Charles_Lister/status/515813725706518528/photo/1>.

[94] أبيغايل هوسلونر، "Jihadist Expansion in Iraq Puts Persian Gulf States in a Tight Spot"، ذا واشنطن بوست، 13 يونيو 2014، <http://www.washingtonpost.com/world/jihadist-expansion-in-iraq-puts-persian-gulf-states-in-a-tight-spot/2014/06/13/e52e90ac-f317-11e3-bf76-447a5df6411f_story.html>.

[95] فخري العرشي، "Senior Al-Qaeda leader Calls for Followers to Support ISIS"، ناشيونال يمن، 5 يوليو 2014، <http://nationalyemen.com/2014/07/05/senior-al-qaeda-leader-calls-for-followers-to-support-isis/>.

[96] سيلان ييغينسو، "ISIS Draws a Steady Stream of Recruits from Turkey"، ذا نيويورك تايمز، 15 سبتمبر 2014، <http://www.nytimes.com/2014/09/16/world/europe/turkey-is-a-steady-source-of-isis-recruits.html>.

[97] "I Did a Good Deed By Killing a Turkish Gendarme, Nigde Assailant Says"، حريات ديلي نيوز، 25 مارس 2014، <http://www.hurriyetdailynews.com/i-did-a-good-deed-by-killing-a-turkish-gendarme-nigde-assailant-says.aspx?pageID=238&nID=64060&NewsCatID=341>.

[98] مقابلة أجراها المؤلف في يوليو 2014.

[99] آية البرقاوي، "ISIS Menace al-Qaeda in Derna"، مغاربية، 13 يونيو 2014، <http://magharebia.com/en_GB/articles/features/2014/06/13/feature-01>؛ ج. م. بيرجي، "The Islamic State vs. al-Qaeda"، فورين بوليسي، 2 سبتمبر 2014، <http://www.foreignpolicy.com/articles/2014/09/02/islamic_state_vs_al_qaeda_next_jihadi_super_power/awi/>.

[100] "AQIM Defectors Pledge Loyalty to ISIS"، رويترز، 15 سبتمبر 2014، <http://www.dailystar.com.lb/News/Middle-East/2014/Sep-15/270689-aqim-defectors-pledge-loyalty-to-isis.ashx#axzz3FRinsX2w>؛ جوناثن سباير، "Behind the Lines: Under Gaza's Shadow, Islamic State Advances"، ذا جيروزالم بوست، 3 أغسطس 2014، <http://www.jpost.com/Features/Front-Lines/Behind-the-lines-Under-Gazas-shadow-Islamic-State-advances-369670>؛ باتريك كينغسلي، "Sinai Jihadist Group Says it has Beheaded Four Men"، ذا غارديان، 28 أغسطس 2014، <http://www.theguardian.com/world/2014/aug/28/sinai-jihaidst-beheads-ansar-beit-al-maqdis>.

[101] حمزة إدريس ورونالد موتوم، "Shekau Proclaims Islamic Caliphate"، ديلي ترست، 25 أغسطس 2014، <http://www.dailytrust.com.ng/daily/top-stories/32604-shekau-proclaims-islamic-caliphate>.

[102] إحسان الله تيبو محسود ودكلان وولش، "Hardline Splinter Group, Galvanized by ISIS, Emerges from Pakistani Taliban"، ذا نيويورك تايمز، 26 أغسطس 2014، <http://www.nytimes.com/2014/08/27/world/asia/hard-line-splinter-group-galvanized-by-isis-emerges-from-pakistani-taliban.html>.

[103] "BIFF, Abu Sayyaf Pledge Allegiance to Islamic State jihadists"، جي أم آي نتوورك، 16 أغسطس 2014، <http://www.gmanetwork.com/news/story/375074/news/nation/biff-abu-sayyaf-pledge-allegiance-to-islamic-state-jihadists>.

[104] "Jailed Indonesian Terrorist Abu Bakar Bashir has been Funding ISIS: Anti-Terrorism Chief"، ستريتس تايمز، 15 يوليو 2014، <http://www.straitstimes.com/news/asia/south-east-asia/story/jailed-indonesian-terorrist-abu-bakar-bashir-has-been-funding-isis-a>.

[105] مقابلات أجراها المؤلف بالإضافة إلى متابعته لوسائل التواصل الاجتماعي؛ مقابلة أجراها المؤلف مع آرون زيلن، وهو زميل في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، أغسطس 2014؛ آرون زيلن، "Up to 11,000 Foreign Fighters in Syria; Steep Rise among Western Europeans"، العدد ٧١ من إنسايت للمركز الدولي لدراسة التطرف والعنف السياسي، المركز الدولي لدراسة التطرف والعنف السياسي، ديسمبر 2013، <http://icsr.info/2013/12/icsr-insight-11000-foreign-fighters-syria-steep-rise-among-western-europeans/>؛ براين بينيت وريتشارد أ. سيرانو، "More Western Fighters Joining Militants in Iraq and Syria"، لوس أنجلس تايمز، 19 يوليو 2014، <http://www.latimes.com/world/middleeast/la-fg-foreign-fighters-20140720-story.html#page=1>.

[106] قدّرت السجلات السابقة أن ما بين 5 آلاف و20 ألف مقاتل أجنبي قد سافروا إلى أفغانستان للجهاد في خلال السنوات الاثنتي عشرة السابقة. توماس هيغهامر، "The Rise of Muslim Foreign Fighters: Islam and the Globalization of Jihad"، إنترناشونال سيكيوريتي ٥٣، العدد 3 (شتاء 2011/2010): 53-94.

[107] شمس الدين زووغي وبيتر فان أوستين، "Overblown Fears of Foreign Fighters"، ذا نيويورك تايمز، 29 يوليو 2014، <http://www.nytimes.com/2014/07/30/opinion/dont-fear-jihadists-returning-from-syria.html?_r=0>.

[108] مقابلة أجراها المؤلف مع أبو دجانة.

[109] توماس هيغهامر، "Should I Stay or Should I Go? Explaining Variation in Jihadists' Choice Between Domestic and Foreign Fighting"، أميريكان بوليتيكل ساينس ريفيو 107، العدد الأول (فبراير 2013): 1-15.

[110] آدم تايلر، "Could Syria's Islamist Fighters Hit Europe?"، ذا واشنطن بوست، 24 يوليو 2014، <http://www.washingtonpost.com/blogs/worldviews/wp/2014/07/24/could-syrias-islamist-fighters-hit-europe/>.

[111] مهدي نموش، المتهم بقتل أربعة أشخاص في المتحف اليهودي في بلجيكا في بروكسل في 24 مايو 2014، يشتبه في أنه أمضى أكثر من 12 شهراً يقاتل في سوريا وكان عضواً في الدولة الإسلامية. تامرلان تسارنابيف، أحد الشقيقين المتورطين في تفجيرات ماراثون بوسطن في 15 أبريل 2013، قضى فترة في شمال القوقاز في جمهورية داغستان الروسية في العام 2012، ويدعي مكتب التحقيقات الفيدرالي أنه قضى فترة هناك في مسجد في ماخاشكالا يُعتقد أنه يتبنى "الإسلام المتطرف". مايكل آيدبولاجو، أحد الرجلين المسؤولين عن قتل جندي بريطاني خارج الخدمة في لندن في 22 مايو عام 2013، اعتقل في كينيا في عام 2010، بينما كان يسعى للحصول على تدريب عسكري مع حركة الشباب المجاهدين .

[112] أومبرتو باكي، "France: ISIS Jihadi Mehdi Nemmouche to Be Extradited over Brussels Jewish Museum Attack"، إنترناشونال بيزنس تايمز، 26 يونيو 2014، <http://www.ibtimes.co.uk/france-isis-jihadist-mehdi-nemmouche-be-extradited-over-brussels-jewish-museum-attack-1454356>؛ بول كروكشانك، "Raid on ISIS Suspect in the French Riviera"، سي إن إن، 28 أغسطس 2014، <http://edition.cnn.com/2014/08/28/world/europe/france-suspected-isis-link/>.

[113] مايكل هولدن، "Top UK Anti-Terrorism Official Says Syria-Related Arrests Soar"، رويترز، <http://uk.reuters.com/article/2014/08/26/uk-iraq-security-foley-britain-idUKKBN0GQ1IP20140826>؛ "UK Terror Threat Raised to 'Severe'"، بي بي سي نيوز، 29 أغسطس 2014، <http://www.bbc.com/news/uk-28986271>.

[114] آرون زيلن، "Syria: The Epicenter of Future Jihad"، بوليسيووتش 2278، مركز واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، 30 يونيو 2014، <https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/26142>.

[115] يارا بيومي، "Islamic State Urges Attacks on U.S., French Citizens, Taunts Obama"، رويترز، 22 سبتمبر 2014، <http://www.reuters.com/article/2014/09/22/us-iraq-crisis-adnani-idUSKCN0HH1MB20140922>.

[116] ستيف غرادجنجز وترينا لونغ، "Malaysian Militants Bought Bomb Material for Planned Attack – Official"، رويترز، 21 أغسطس 2014، <http://www.reuters.com/article/2014/08/21/us-malaysia-islamicstate-idUSKBN0GL-0BQ20140821>.

[117] شيب لو غران، "Teen Terrorist Abdul Numan Haider May Not Have Acted Alone: Police"، ذي أوستراليان، 25 سبتمبر 2014، <http://www.theaustralian.com.au/in-depth/terror/teen-terrorist-abdul-numan-haider-may-not-have-acted-alone-police/story-fnpdbcmu-1227070024066>؛ شاين غرين، "The Young Faces of Terror"، ذا سيدني مورنينغ هيرالد، 27 سبتمبر 2014، <http://www.smh.com.au/national/the-young-faces-of-terror-20140926-10mf9v.html>.

[118] مقابلة أجراها المؤلّف.

[119] مقابلة أجراها المؤلف مع عنصر في تحالف الاتحاد الإسلامي وأجناد الشام المتمركز في دمشق، يونيو 2014.

[120] ميتشل بروثيرو، "Expansion of 'Secret' Facility in Iraq Suggests Closer US-Kurd Ties"، ماك كلاتشي دي سي، 11 يوليو 2014، <http://www.miamiherald.com/2014/07/11/4231510/expansion-of-secret-facility-in.html>.

[121] مقابلة أجراها المؤلف مع زعيم الشعيطات، أغسطس 2014.

عن المؤلف

تشارلز ليستر، زميل زائر بمركز بروكنجز الدوحة. تركّز أبحاث ليستر على تقييم وتحليل الإرهاب، والتمرد، وغيرها من التهديدات الأمنية على مستوى ما دون الدولة والتي تحدق بمنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ركّز ليستر جهوده في الآونة الأخيرة على تقييم حالة التمرد في سوريا، مع إيلاء اهتمام خاص لنمو الجماعات السلفية والجهادية. بالإضافة إلى ذلك، يعمل ليستر كمستشار وكاتب في آي أس أس جينس، ويعمل حالياً على تأليف كتابه، التمرد الجهادي في سوريا.

نبذة عن مركز بروكنجز الدوحة

تأسس مركز بروكنجز الدوحة، التابع لمعهد بروكنجز في واشنطن العاصمة، في العام 2008. ويُعتبر المركز نافذة المعهد في المنطقة ويقدّم بحوثاً وتحليلات مستقلة وعالية الجودة حول منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.
وسعياً منه لتحقيق مهمته، يلتزم المركز بتقديم مشاريع وأبحاث ميدانية تتناول نقاشات السياسة الإقليمية والدولية، مركّزاً على إشراك شخصيات بارزة حكومية وإعلامية وأكاديمية ورجال أعمال وممثلين عن المجتمع المدني، بشأن أربعة مجالات أساسية:

(I) العلاقات الدولية في الشرق الأوسط، مع التركيز على أهميّة العلاقات بين دول المنطقة وكذلك العلاقات بين الشرق الأوسط والولايات المتحدة وآسيا
(II) الصراعات والتحولات بعد الصراعات ، بما في ذلك مسألة الأمن وعمليات السلام وإعادة الإعمار
(III) الاستراتيجيات الاقتصادية والمالية في دول الشرق الأوسط، بما في ذلك الجغرافيا السياسية واقتصاديات الطاقة
(VI) الحكم والإصلاح المؤسساتي، بما في ذلك الدمقرطة والعلاقات بين الدول والمواطنين

يشجّع مركز بروكنجز الدوحة، الذي يفتح المجال أمام كافة وجهات النظر مهما اختلفت، على التبادل القيّم للآراء بين منطقة الشرق الأوسط والمجتمع الدولي.

منذ تأسيسه، استضاف المركز عشرات الخبراء من مختلف دول العالم ونظّم عدداً كبيراً من الفعاليات، بما في ذلك موائد مستديرة ضمّت شخصيات رفيعة المستوى، وندوات السياسة، ومنتدى بروكنجز الدوحة للطاقة الذي يُعقد سنوياً. وبالإضافة إلى ذلك، قام المركز بنشر سلسلة من موجزات السياسة والأوراق التحليلية.

منشورات مركز بروكنجز الدوحة

2014

تحديد معالم الدولة الإسلامية
دراسة تحليلية، تشارلز ليستر

الوساطة القطرية: ما بين الطموحات والانجازات
دراسة تحليلية، سلطان بركات

موجز سياسات منتدى مركز بروكنجز الدوحة للطاقة 2014
تقرير مركز بروكنجز الدوحة – مبادرة أمن الطاقة مركز بروكنجز

ما وراء الطائفية: الحرب الباردة الجديدة في الشرق الأوسط
دراسة تحليلية، غريغوري غوس

الأزمة المستمرة: تحليل المشهد العسكري في سوريا
موجز السياسة، تشارلز ليستر

إعادة النظر في قانون العزل السياسي في ليبيا: تغييرٌ في الوجوه أم تغييرٌ في السلوك؟
ورقة مركز بروكنجز الدوحة-جامعة ستانفورد

أي أسلوب اعتمدته النهضة أثناء عملية صياغة الدستور التونسي: الإقناع، الإكراه، أو تقديم التنازلات؟
دراسة تحليلية، مونيكا ماركس

2013

إعادة إعمار ليبيا: تحقيق الاستقرار من خلال المصالحة الوطنية
دراسة تحليلية، إبراهيم شرقية

ملوكٌ لجميع الفصول: كيف اجتازت الأنظمة الملكية في الشرق الأوسط عاصفة الربيع العربي
دراسة تحليلية، غريغوري غوس

انقلاب اللاعودة: الولايات المتحدة أمام إعادة ترتيب أولوياتها في مصر
موجز السياسة، شادي حميد وبيتر مانداڤيل

موجز سياسات منتدى مركز بروكنجز الدوحة للطاقة 2013
تقرير مركز بروكنجز الدوحة – مبادرة أمن الطاقة مركز بروكنجز

سياسة ذات مرجعية دينية بدون دولة إسلامية: هل يمكن أن يكون حزب العدالة والتنمية التركي نموذجاً للإسلاميين العرب؟
موجز السياسة، أحمد ت. كورو

السلام الدائم: رحلة اليمن الطويلة للمصالحة الوطنية
دراسة تحليلية، ابراهيم شرقية

أجندة للحقوق في العالم الإسلامي؟ تطور إطار عمل منظمة التعاون الإسلامي لحقوق الإنسان
دراسة تحليلية، توران كيا اوغلو